

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العُليا

الفعل الثلاثي المُجرد في اللهجات العربيّة القديمة
دراسة صوتيّة صرفيّة

إعداد الطالب
عيسى صلاح الطراونه

إشراف
الدكتور عادل البقاعين

رسالة مُقدمة إلى عمادة الدراسات العُليـــــــــــــــا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة والنحو قسم اللغة العربية وآدابهـــــــــــــا

جامعة مؤتة ، 2007

الإهداء

إلى من تربع حبهما في القلب أبديا......

إلى الروحين اللتين تعيشان معي أينما كنت.......

إلى زهرتي حياتي.....

إلى سيدي الورد وأجمل وعد......

إلى والدي حفظهما الله

إلى سطور المحبة وعناوين المودة.....

إلى إخواني... وأخواتي رعاهم الله

إلى من كانت لي سندا قويا لأمضي في مسيرتي إلى ما وصلت إليه.....

إلى من تحدت الظروف وبعثت في نفسي الأمل للغد.....

إلى من كانت وستبقى في قلبي إلى الأبد....

إلى زوجتي الحبيبة....أم بشار أدامها الله

إلى من يوقظون في نفسي حب الحياة كل صباح......

إلى فلذات كبدي......

بشار، ومرح ، وشيماء، و تيماء.

إليهم جميعا أهدي هذا العمل

عيسى الطراونة

الشكر والتقدير

كثيرون هم أولئك الذين ينكرون فضل الآخرين عليهم ولأنني لست منهم أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور عادل بقاعين الذي عاملني معاملة الأب الحريص على مصلحة ابنه وقد بذل جهودا كبيرة في قراءة هذه الرسالة وتعديلها حتى استوت على ما هي عليه.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأجّلاء أعضاء لجنة المناقشة وهم:

الأستاذ الدكتور: عبد القادر مرعي الخليل .

الأستاذ الدكتور: يحيى عطية القاسم .

الدكتور: منير شطناوي .

وأشكر كذلك أساتذتي في قسم اللغة العربية في جامعة مؤتة.

عيسى الطراونة

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

الملخص

الفعل الثلاثي المجرد في اللهجات العربية القديمة . دراسة صرفية صوتية.

عيسى صلاح الطراونة

جامعة مؤتة 2007

تناولت الدراسة الفعل الثلاثي المجرد في اللهجات العربية القديمة ، ودرسته دراسة صرفية صوتية ، وابتدأت بمقدمة تناولتْ الفكرة العامة للبحث ومنهج البحث فيها

وجاءت الرسالة في خمسة فصول : أمّا الفصل الأول فقد تناول الفعل الماضي الثلاثي المجرد من حيثُ حركة فاء الأفعال وحركةعينها .

أمّا الفصل الثاني فكان لدراسة الفعل الثلاثي المضعف من حيث الإدغام والفك وقد بيّنُ أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللهجات العربية القديمة في هذا الشأن .

أمّا الفصل الثالث فقد تناول الفعل المضارع الثلاثي من حيث كسر أحرف المضارعة ،وحركة عين الأفعال ، وطرق اللهجات العربية القديمة في اشتقاقها للمضارع من الماضي الثلاثي.

أمّا الفصل الرابع فقد تناول الإمالة في الفعل الثلاثي والأجوف والناقص وبيان أهم القبائل المميلة، وبيان آراء علماء اللغة القدماء والمحدثين في هذا الموضوع.

أمّا الفصل الخامس فقد تناول تناوب الصيغتين الصرفيتين (فَعَلَ و أفْعَلَ) عندما يتحدان في المعنى في اللهجات العربية القديمة.

وانتهت الدراسة بخاتمة عرضتُ فيها أهم النتائج ومن أبرزها :أنّ القبائل العربية الحضرية كانت تتميز بالتأني وإعطاء الأصوات حقها أثناء النطق بها ، وأنّ القبائل البدوية تمتاز بالسرعة وخلط الأصوات بعضها ببعض .

وان هنالك فروقا بين اللهجات الحضرية واللهجات البدوية

وتوصلتْ الدراسة إلى تأكيد الفرق بين اللهجات العربية الشرقية واللهجات العربية الغربية ،وإن لم يكن ذلك مطرداً في جميع الحالات بسبب احتكاك العرب بعضهم ببعض.

Abstract

The Threefold infinitive verb in the old Arab dialects.
A Phonetic morphological study.

esa salah al tarawenatu<
Mu’tah university , 2007

The study tackled the threefold infinitive verb in the old Arab dialects, and studied the above mentioned verb phonetically and morphologically . the study started with an introduction that dealt with the common idea of the research and approach .

The study has five chapters : the first chapter dealt with the past simple threefold infinitive verb from the movement of the second radical of the verb (‘A or Ain) and their (F).

The second chapter dealt with the doubled three fold verb from the assimilation and disassemble and showed the aspect of difference and accordance between the old Arab accents in this respect .

The third chapter discussed the simple present threefold verb from the present letter mitigation aspect , then , the movement of the second radical Of the verb and the approaches of the old Arab accents in the deriving the present from the past threefold verb.

Chapter four examined the inclination in the threefold , empty , and defective verbs ,it distinguished the most important tribes in inclination , and the openions of the old and originated linguisticians towards this topic .

Chapter five talked the alternation of the two morphological formsdid and do When they combined in meaning in the old Arab accents.

The study ended with a close included the most important conclusions showed in the following ; that the old civilized Arab tribes distinguished in their carefulness and in giving the sounds or phonemes what they deserve during pronunciation , and that the named tribes distingwished by speed and mixing sounds with each other .

The study emphasized the difference between the eastern and western Arab accents , even if this is not steady in all cases for the Arab interaction with each other .

الفصل الأول

الفعل الماضي

1 . 1 المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن والاه... وبعد.

مما لا شك فيه أنّ دراسة اللهجات العربية القديمة لها أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية الحديثة ؛ فهي تسهم إسهاما كبيراً في تفهمنا طبيعة اللغة وبيان مراحلها التاريخية، وتأثير البيئة والأزمنة في أصواتها وصرفها ودلالة ألفاظها . وبدراسة اللهجات القديمة نستطيع أن نرد كثيراً من اللهجات الحديثة إلى أصولها من اللهجات القديمة.

لقد انقسم الناطقون باللغة إلى قبائل متعددة منذ أقدم العصور ، و ترتب على هذا الانقسام أن كانت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل تختلف عمّا سواها في البيئة الجغرافية والظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية فكل ذلك ساعد على انقسام العربية إلى لهجات كثيرة تتفق في بعض الصفات وتختلف في أخرى.

ومما يسر دراسة اللهجات العربية القديمة تلك الأمثلة والنصوص التي وردت في المعاجم، وكتب اللغة والأدب، والتفسير، والقراءات القرآنية ، فقد كانت هذه المصادر تقدم أوثق الشواهد التي تعكس لنا الواقع اللغوي الذي كان سائداً في البلاد العربية .

لقد اخترت الدراسة الصرفية والصوتية للفعل الثلاثي في اللهجات العربية القديمة ، وذلك لارتباط النظام الصرفي والنظام الصوتي بعلاقة وثيقة ؛إذ إنّ معظم الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنّما بُنيت على قوانين صوتية مرجعها في ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتألف ويتصل بعضها ببعض

أمّا بالنسبة لأهمية الدراسة فإنّها تحاول الوقوف على أبنية الفعل الثلاثي المجرد وأصواته في اللهجات العربية القديمة ، وما طرأ على هذه الأبنية من تبدلات صوتية في معظم اللهجات .ثم ربط ذلك بما توصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة .

كما أنّها تحاول أن تنسب إلى كلٍّ قبيلة أو مجموعة من القبائل الظواهر اللغوية التي التزمتها أثناء استخدامها للغة معتمدة في ذلك على ما ورد في كتب اللغة والمعاجم وما توصل إليه أصحاب الدراسات السابقة في مجال اللهجات تارةً وعلى القياس تارةً أخرى.

لقد التزمت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي أساساً تستند إليه عند تناولها للظواهر الصوتية والصرفية .

يتألف هذه البحث من مقدمة، وتمهيد يتحدث عن التعريف باللهجة لغة واصطلاحا ،وعن العلاقة بين اللغة واللهجة ، ثم عن الأسباب التي أدت إلى نشأة اللهجات وخمسة فصول:

أمّا الفصل الأول فقد تناول الفعل الماضي الثلاثي المجرد من حيث حركة فاء الأفعال الماضية ، وذلك من خلال الحديث عن فاء الأجوف والمضعف الثلاثي عند بنائهما للمجهول .ثم الحديث عن تناوب الحركات الثلاث والسكون على عين الأفعال.

وتكفل الفصل الثاني بدراسة الفعل الثلاثي المضعف من حيث الفك والإدغام وقد اهتم بدراسة الحالات التي اتفقت فيها اللهجات القديمة من حيث الفك والإدغام والحالات التي اختلفت فيها .

وجاء الفصل الثالث ليدرس الفعل المضارع الثلاثي المجرد في اللهجات العربية القديمة من حيث كسر أحرف المضارعة وفتحها و أسباب ذلك، ثم الحديث عن حركة عين الأفعال وذلك من خلال تناوب الحركات عليها .

أمّا الفصل الرابع فقد درس الإمالة في الفعل الثلاثي الأجوف والناقص وبين القبائل العربية المميلة ،ثم تتبع المراحل التي مرّت بها تلك الأفعال حتى وصلت إلى هذه المرحلة.

أمّا الفصل الخامس فقد تناول تناوب الصيغتين الصرفيتين (فَعَلَ وأَفعَلَ) في اللهجات العربية، وبيان القبائل العربية التي مالت إلى استخدام صيغة دون الأخرى ثم بيان أسباب ذلك .

لقد أفدت فائدة كبيرة من طائفة من الدراسين في مجال اللهجات أخصُّ منهم الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور أحمد علم الدين الجندي، والدكتور غالب المطلبي، والدكتورة صالحة آل غنيم،.وقد استأنست بمنهجهم في معالجة النصوص وتفسير الظواهر .

ثم بعد ذلك ضمنت البحث أهم النتائج التي توصلت إليها وذلك في الخاتمة .

2 . 1 التمهيد

من الطبيعي ونحن نقدم دراسة عن اللهجات العربية القديمة أن نسأل أولاً عن معنى كل من اللهجة واللغة، وعن العلاقة بينهما، وعن أسباب تشكل اللهجات .

1.2.1: **اللهجة** .

اللهجة لغة : هي اللسان أو طرفه ،أو جَرْسُ الكلام ، أو هي اللغة التي جُبِل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها[1].

اللهجة اصطلاحاً : لقد عرّف إبراهيم أنيس اللهجة في الاصطلاح بأنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، وتشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض،وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة[2]

وقد عرفها محمد الخولي بأنها الطريقة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما، والتي تميزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها.[3]

---

(1) ابن منظور،لسان العرب،(لهج) ،صححه أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد العبيدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان، ط3، 340/12

(2) أنيس إبراهيم ، في اللهجات العربية ،مكتبة انجلو مصرية،القاهرة، ط6 1986 ،ص16

(3) الخولي محمد ، معجم علم الأصوات،جامعة الرياض،ط1، 1981،ص 146

2.2.1 اللغة

لقد عرف القدماء اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]وقد تبعهم في ذلك علماء الاجتماع فهي عندهم:نظام من رموز ملفوظة يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة.[2]

فاللغة هي الرابطة الحيوية بين أفراد المجتمع تعبر عن حاجاته،وتجمع شمله،وتوحد أهدافه.[3]

وهناك من عرفها بأنها نظام من الرموز الصوتية العشوائية التي تتعاون عن طريقها جماعة ما،وقد أشار يحيى عبابنة إلى أن هذا التعريف شبيه بتعريف ابن جني للغة،وهو تعبير يهتم بالوظيفة الاجتماعية للغة..[4]

فاللغة أعم من اللهجة ؛إذ إنها تشتمل على لهجات عدة، وتكون لها قوانين تضبطها على العكس من اللهجات التي يميل بصحابها إلى اختيار ما يناسب أداءهم بصرف النظر عن هذا الأداء هل وافق قواعد اللغة أم خرج عنها.

3. 2. 1 : العلاقة بين اللهجة واللغة .

إنّ العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام ، ذلك أنّ اللغة تشتمل عادة على عدة لهجات ، لكل واحدة منها خصائصها النابعة من تأثيرات البيئة ، غير أن جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات ، وليس هذا يعني أن اللغة ويجب أن تشتمل على صفات كل لهجة من هذه اللهجات التي تنطوي تحتها بل تأخذ من كل لهجة ما ينسجم مع قواعدها وقوانينها ، وبالتالي

---

(1) ابن جني ،الخصائص،تح :عبد الحميد الهنداوي،ط2، 2003 /1 87 ،اللسان 300/12

(2) هلال عبد الغفار، اللهجات العربية نشأة وتطورا،ط 3 1993 مكتبة وهبة ،ص 29،

(3)المصدر نفسه ص31

(4) عبابنةيحيى و الزعبي آمنة ،علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات دار الكتاب الثقافي،اربد،الاردن2005 ،ص9

كل لهجة من هذه اللهجات تحتفظ ببعض الخصائص التي تميزها عن اللغة الأم وعن اللهجات الأخرى[1].

4.2.1 : أسباب نشأة اللهجات[2]

يوجد عدة أسباب أدت إلى تكون اللهجات نذكر منها :

1- أسباب جغرافية : وتتخلص هذه الأسباب في أن أصحاب هذه اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة ، تختلف فيها الطبيعة من مكان لآخر ،كأن توجد جبال أو أودية تفصل بقعة عن أخرى ، بحيث ينشأ انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة أخرى، فبمرور الزمن يفضي ذلك إلى أن تكون لهجة تختلف عن لهجة أخرى تنتمي إلى اللغة نفسها.

2- أسباب اجتماعية: تتلخص في أن تأخذ الطبقة الراقية مثلاً لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا في المجتمع .كما أن تغير الأحوال التي تعيش فيها الجماعات تنعكس آثارها على اللغة.

3 - الاحتكاك: يعدُّ الاحتكاك من أهم الأسباب التي تفضي إلى نشأة اللهجات فالتوسع وضرورة الاتصال يقتضي معرفة لغات عدة معرفة جيدة ، فكثيراً مالُوحظ أن تطور اللغات يزداد بسرعة بازدياد انتشارها في الخارج وازدياد عدد الناس الذين يتكلمونها ، إذْ إنّ انتشارها في أقاليم تحتك فيها بلغات أخرى يعرضها لأن تفقد خصائصها الموغلة في الذاتية،والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يفضي بها إلى التغيير السريع ، وقد تتغلب إحدى هذه اللغات على الأخرى.

---

(1) أنيس، في اللهجات العربية 17 ، المطلبي غالب ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة،منشورات وزارة الثقافة،العراق1978 ص30

(2) هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ص42 ، مرعي عبد القادر و عبابنة يحيى ، لهجة الكرك دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية،منشورات جامعة مؤتة 1996 ص44، الزيدي كاصد ياسر ،فقه اللغة العربية،1987،وافي علي عبد الواحد،اللغة والمجتمع،دار نهضة مصر ،القاهرة،159ـــ163

فالعرب لم يعيشوا في عزلة عن غيرهم، أو عن اتصال بعضهم ببعض ، فالحياة الاجتماعية تحتاج إلى صلات وروابط بين الأفراد والجماعات والشعوب، وقد تهيأت لهم وسائل هذا الاتصال عن طريق تبادل المنافع، أو عن طريق الغزو وغير ذلك.

1 . 3 الفعل الماضي:

يركز هذا الفصل على دراسة الفعل الماضي الثلاثي المجرد من حيث حركةفاء الأفعال،وحركة عينها في اللهجات العربية القديمة. وسنجعل الحديث في جزأين : الأول سيكون للحديث عن حركة فاء الأفعال في اللهجات العربية القديمة،و ذلك من خلال الحديث عن الفعل الثلاثي الأجوف، والفعل المضعف عند بنائهما للمجهول. أما الثاني فسنتحدث فيه عن تناوب الحركات والسكون على عين الأفعال في اللهجات العربية القديمة،وبيان سبب هذا التناوب.

1.3.1 - حركة فاء الأفعال:

1.1.3.1-الفعل المبني للمجهول:

من المعلوم أن الفعل الثلاثي المجرد عند بنائه للمجهول يضم أوله ويكسر ما قبل آخرة نحو:حُفِظَ الدرسُ وضُرِبَ عليٌّ. فيكون على وزن (فُعِلَ) ، يقول الشيخ الحملاوي :((ينقسم الفعل إلى مبني للفاعل ، ويسمّى معلوماً، وهو ما ذُكر معه فاعله نحو : حفظ محمود الدرس . وإلى مبني للمفعول ويُسمّى مجهولاً، وهو ما حُذف فاعله وأُنيب عنه غيره نحو : حُفظَ الدرسُ. وفي هذه الحالة يجب أن تغيّر صورة الفعل عن أصلها ، فإن كان ماضياً غير مبدوء بهمزة وصل ولا تاء زائدة ، ضُمَّ الثالث مع الأول نحو :تُعُلم الحساب ،وإن كان مبدوءاً بهمزة وصل ضُمَّ الأول نحو : اُستخرج المعدن ، وإن كانت عينه ألفاً قُلبتْ ياءً ،وكُسر أوله بإخلاص الكسرأو إشمام الضم ،كما في(قال

وباع)،تقول:بيع الثوب ، وقيل القول ، وبعضهم يبقي الضم ويقلب الألف واواً"[1].

لكن نجد أن حركة الفاء في الفعل الأجوف، والفعل المضعّف قد تغيّرت في معظم اللهجات العربية القديمة عند بنائهما للمجهول. وسنتناول في هذا الجزء تلك التغيرات التي طرأت على فاء الفعل الثلاثي المجرد من الأجوف والمضعف عند بنائهما للمجهول في اللهجات العربية القديمة .

1. 1.3 .1 الفعل الأجوف :

ذكرتْ كتب اللغة أنَّ الفعل الأجوف إذا بُني للمفعول في الماضي ففي حركة فائه ثلاث لهجات: الضمة الخالصة مثل(قول و بوع) واللهجة الثانية الإشمام مثل (قُيل وبُيع) أمَّا الثالثة فهي الكسرة الخالصة مثل (قيل وبيع)، وقد عُزيت هذه التغيرات في حركة فاء الأجوف الثلاثي إلى تعدد اللهجات العربية، إذ نُسبتْ الأولى إلى هُذيل[2]، وبني فقعس، ودبير[3] ،وبني ضبة[4] ، وبعض تميم[5] .

أما اللهجة الثانية وهي الإشمام ،فقد نُسبتْ إلى كثير من قيس وأسد وعقيل[6].أمّا اللهجة الثالثة وهي الكسرة الخالصة ، فقد نُسبت إلى الحجاز ومن جاورهم من بني كنانة[7].

---

(1) الحملاوي احمد ، شذى العرف في فن الصرف،ط16،مطبعة مصطفى الحلبي واولاده بمصر 53

(2) أبو حيان،البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة بالرياض،1983 61/1

(3)ابن هشام، أوضح المسالك 387/1،ابن عقيل، شرح ابن عقيل 115/2 ،أبو حيان،البحر المحيط61/1

(4) الأزهري خالد ، شرح التصريح على التوضيح،دار إحياء الكتب العربية. 295/1

(5) المصدر نفسه295/1

(6) أبو حيان،البحر المحيط 61/1 والأزهري،شرح التصريح على التوضيح 294/1

(7)أبو حيان،البحر المحيط 61/1

أشار عبد الصبور شاهين إلى أن الفعل الأجوف مثل:قال وباع ي بقى كما هو ثنائي المنطوق، وان كان ثلاثي الأصل،فتتحول فتحته الطويلة إلى كسرة طويلة عند بنائه للمجهول فيقال:(قيل وبيع)بزنة(فيل)للفعلين واصلهما (قُوِلَ)و(بُيِعَ)بزنة(فُعِلَ) ، حيثُ تحوّلت الكلمة الثلاثية البنية إلى ثنائية، وهنالك روايات لهجية تغلّب الضمة على الكسرة ، فتقول(بوع،قول) [1].

يقول الطيب بكّوش:إن التغيرات الصوتية الخاصة بالفعل الأجوف المسند إلى نائب الفاعل تكون عينه واقعة دائماً بين ضمة وكسرة (فُعِلَ) أي بين حركتين متنافرتين قصيرتين.وهي من الحالات التي تسقط فيها العين ، إذ كانت واواً أو ياءً[2].

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الفعل المبني للمجهول ، إن كان معتل العين وذلك نحو:(قال، وباع ،وخاف.....) ففي حركة فائه ثلاث لغات كما رأينا، وهي جميعاً مسموعة عن العرب وتلك اللغات هي :

1 - إخلاص الضم:(قول ،بوع ،خوف...) (bu<a) (kula)

2 - الإشمام (قُيلَ ، بُيعَ........) (bui<a) (kwila)

3 - إخلاص الكسر (قيل ، بيع........) (bi<a) (kila)

وسنتناول هذه اللغات بشيء من البحث والتفصيل ، لنبين سبب ميل لهجة من اللهجات العربية إلى حركة معيّنة دون الأخرى ، وذلك من خلال بيان أثر الحركة المزدوجة في هذه الأنماط ، وذلك كما يلي :

1.1.1.3.1 ـ **إخلاص الضم**: (قُولَ ، بُوعَ ،هُوبَ).

من المعلوم أنَّ الماضي الثلاثي المجرد عندما يُبنى للمجهول يصبح على وزن (فُعِل) مثل :(حُفِظَ وضُرِبَ) وبالتالي فالفعل الأجوف في حالة بنائه للمجهول

---

(1)شاهين عبد الصبور ،المنهج الصوتي للبنية العربية،مطبعة جامعة القاهرة،القاهرة،1987.ص 94

(2) بكوش الطيب ،التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث،ط3 المطبعة العربية ، تونس،1992.ص 151

يكون على هذا الوزن ، وذلك بضم أوله ، وكسر ما قبل الآخر منه ، أي على وزن (فُعِلَ) . فالفعل (قال) مثلاً عند بنائه للمجهول يصبح (قُوِلَ)(kuwila) ، فهذه الصيغة اشتملت على الحركة المزدوجة الصاعدة (wi)، حيثُ مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى التخلص من مثل هذه الحركات المزدوجة،والتي تشكّل سياقاً صوتياً متناقضاً يصعب تتابعه في النطق[1]، بحذف الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) ثمَّ التعويض عنها بإطالة الضمة ، فأصبح النمط الجديد (قول) (kula) ، وقد أبقت هذه اللهجة هذه الضمة على فاء الفعل ، حرصاً على بناء الكلمة وإشعاراً بالأصل[2]

وهذا يعني أنَّ الأصل (قُوِلَ)، ويمكن توضيح ذلك صوتيا كما يأتي:

kuwila	kula	Kula
(الأصل)	(حذف الحركة المزدوجة)	(التعويض بتطويل الحركة)

قال الراجز:

حُوكتْ على نيرين إذْ تُحاكُ

تختبط الشوك ولاتُشاكُ[3]

(huwikat)	(hukat)	(hukat)
(الأصل)	(حذف الحركة المزدوجة)	(التعويض بتطويل الحركة)

كذلك قول الراجز:

ليت وهل ينفعُ شيئاً ليتُ ليت شباباً بوعَ فاشتريتُ.[4]

buyi<a	bu<a	bu<a

---

(1) الشايب فوزي ،أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ،جامعة عين شمس،1983 ص 228

(2) عبد الدايم أحمد محمد ، معجم الأبنية العربية،مكتبة لبنان،137

(3) السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تح: عبد العال سالم مكرم،ط1 ،دار البحوث العلمية ،الكويت 1979 37/6، الأزهري ،شرح التصريح على التوضيح،295/1

(4) ديوان رؤبة 171

الأصل   (حذف الحركة المزدوجة)   (التعويض بتطويل الحركة)

وقد وردتْ هذه اللهجة في قراءات بعض القرّاء[1] ،ومثال ذلك قوله تعالى " وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ "[2]، وقرأها عيسى وطلحة (سُوء بهم)[3] وقد وجهها أبو حيّان على أنّها لهجة، ونسبها إلى هُذيل ودبير. كذلك قوله تعالى " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ "[4]، حيثُ قرأ الكسائي وهشام (قُول)[5] ، وقوله تعالى "' وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ [6]، حيثُ قُرئتْ و(سُوقَ) . فنلاحظ من خلال هذه الآيات أنّ القبائل التي نُسبتْ إليها هذه اللهجة قد لجأتْ إلى حذف الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) والتعويض عنها بتطويل الضمة،وقد وصُفتْ هذه اللهجة بأنها أقل اللهجات[7] .

سُوِءَ	,	سُوءَ
suwi>a	<	Su>a
الأصل		حذف الحركة المزدوجةwi وتطويل الضمة.
سُوِقَ	،	سُوقَ
Suwika	<	suka
الأصل		حذف الحركة المزدوجة وتطويل الضمة.

فالقبائل البدوية جنحت إلى هذه اللغة، وذلك لسهولة الضمة في النطق ، حيثُ يوفر لها هذا النطق السرعة في الكلام والاقتصاد في الجهد أكثر من الصيغ التالية كما سنلاحظ.

---

(1)المصاروة جزاء،دور اللهجة في توجيه القراءات القرانية77

(2) هود 77

(3) أبو حيان، البحر المحيط 151/7

(4) هود 44

(5)أبو حيان، البحر المحيط 61/1

(6) الزمر 73

(7) ابن جني،المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات تح:علي النجدي و آخرين مطابع الأهرام،القاهرة 1994 345/1

2.1.1.3.1 ــالإشمام : (قُيلَ و بُيعَ وضُيفَ)

فالإشمام هو ضم شفتيك من غير صوت للإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسر ،ويظهر ذلك في اللفظ[1].قال الزجاجي:" وذلك لا يضبط إلا بالمشافهة"[2]

والإشمام في الحركات يكون بإشراب الحركة صفة حركة أخرى ،كإشراب الفتحة شيئا من صفة الكسرة كما في عابد وعارف .و إشراب الكسرة شيئا من صفة الضمة كما في قيل وبيع.و إشراب الضمة شيئا من صفة الكسرة كما في مذعور وابن بور[3].

لقد قامتْ اللغة بهذه اللهجة باستحداث نمط جديد من أنماط التعويض وهو الإشمام، وقد أشمّتْ الكسرة القصيرة نفسها حركة الضم في الأمثلة التي من نحو (قُيلَ وبُيعَ وغُيضَ)وهذا يعني أنَّ حركة فاء الفعل بين الضمة والكسرة[4].

و الذي حدث في الإشمام هو أن الفعل قُوِلَ (kuwila)،والفعل بُيِعَ (buyi a) حذفت منهما شبه الحركة(w)من الأول و(y)من الثاني ، فأصبح النمط الجديد ((ku ila)و((bui a) فالتقت الحركتان(u)و(i)،التقاء مباشرا ثم بعد ذلك أثّرت كل من الحركتين الضمة(u) والكسرة(i) في بعضهما البعض مما أدى إلى تشكل حركة جديدة ترجح نطقها بين الضمة والكسرة (kuila) و(bui a)[5].

أو يكون الذي حدث هو أن أصحاب لغة الإشمام أسقطوا شبه الحركة التي تمثّل عين الفعل وعوضوا عنها بتطويل الكسرة .فمثّلاً الفعل (باع) عند بنائه للمجهول يكون على الصورة (buyi<a) وبعد حذف شبه الحركة (y) وتطويل الكسرة

---

(1) ابن جني،الخصائص،347/2،ابن عصفور،الممتع في التصريف،تح:فخر الدين قباوة ،ط3 ، 451/2

(2) الزجاجي،الجمل في النحو /76

(3)مرعي عبد القادر ،المصطلح الصوتي،188

(4) ابن جني،الخصائص 347/2

(5) بني حمد أحمد ،المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،اربد الأردن،118

القصيرة فيصبح (bui<a) فينطق بذلك بالضمة ثم الكسرة الطويلة فيحدث ما يُسمَى بالإشمام.

لقد عُزيتْ لهجة الإشمام إلى قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد[1] ، وهي من القبائل البدوية التي كان لها اتصال بجيرانها من القبائل الحضرية ، فحاولت أن تمزج بين اللهجتين؛ لهجة إخلاص الضم ، ولهجة إخلاص الكسر التي عُزيت إلى القبائل الحضرية كما سنلاحظ فيما بعد.

فمرحلة الإشمام لهجة مطردة عند بعض القبائل العربية ، و بها قرأ الكسائي وهشام قوله تعالى (قيل) في جميع القرآن " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء " [2] بالإشمام في (قيل و غيض) وهو أن تنحو في هذين الفعلين الكسرة نحو الضمة ، والسبب في نشوء هذه الظاهرة الصوتية هو الميل إلى تحقيق الانسجام الصوتي في الكلمة والاقتصاد في الجهد ، وقد شاع ذلك ــ كما عرفنا ــ في القبائل البدوية .

كذلك قوله تعالى " وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ "[3]وقوله" وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ "[4]حيث قرأ بالإشمام كل من هشام والكسائي[5] .

3.1.1.3.1 ــ إخلاص الكسر :(قِيل ، بِيع ، خِيف ، غِيض).

نلاحظ أنّ الفعل (قال)مثلا عند بنائه للمجهول تتشكل فيه الحركة المزدوجة الصاعدة (wi) وهذه الحركة يصعب نطقها لذلك مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى التخلص منها عن طريق المماثلة الصوتية بين الضمة القصيرة (u) والكسرة القصيرة (i)، فأصبح النمط الجديد بعد المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة (kiwila) ، حيثُ تَشَكّلَ مزدوج حركي آخر (wi) ، فعمدتْ بعض اللهجات إلى

---

(1) أبو حيان،البحر المحيط 60/1 ــ 61

(2) هود 44

(3) هود 77

(4) سبا 54

(5) أبو حيان،البحر المحيط 60/1 -61

حذفه والتعويض عنه بتطويل الحركة (i) ، فأصبح النمط الأخير (kila) بإخلاص الكسر والكتابة الصوتية توضح ذلك[1] :

(Kuwila) _ (kiwila) _ (kila)

الأصل	بعد عملية المماثلة بين الكسرة والضمة	حذف المزدوج الحركي والتعويض بتطويل الحركة.

هذا وقد وصفت هذه اللهجة بأنّها أفصح اللهجات وأجودها[2]، وعلى هذه اللهجة قرأ أكثر القرّاء[3]. قوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ "[4]،" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء "[5].

لقد عُزيتْ هذه اللغة للقبائل الحضرية، لأنّ صوت الكسر يعتمد على انفراج الشفتين، على العكس من (بُوعَ) (bu<a)، لأنّ صوت الضمة فيها يعتمد على ضم الشفتين، وضم الشفتين أسهل من انفراجهما؛ لأنّ انفراج الشفتين يحتاج إلى مزيد من التأني لما فيه من ضغط على الحنك الأسفل مما لا يكون في ضمها، لهذا وجدنا بعض القبائل البدوية التي امتزجت بالقبائل الحضرية تشم الضمة صوت الكسر لتخفف من حدة انفراج الشفتين، وعليه فإن القبائل البدوية تجنح دائماً لما يناسب سرعة أدائها؛ فإذا كان الكسر أنسب جنحتْ إليه وإذا أفضى الكسر إلى ثِقل يعوق سرعتها تركته إلى غيره[6]أمّا القبائل الحضرية المتأنية فكانت تعطي كل صوت حقه في الأداء مهما كان ثقيلاً .

1. 3 .1 .2.1ـــ **الفعل المضعف** :

أمّا مضعف الثلاثي فهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد؛ أي يتكرر

---

(1)كناعنة عبد الله ، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربيةط1مطبعة كنعان، 1997 53

(2) ابن يعيش،شرح المفصل 10 /74 ،والسيوطي،همع الهوامع 38/6

(3) أبو حيان،البحر المحيط ص61/1

(4) البقرة /11

(5) هود / 44

(6) آل غنيم صالحة ،اللهجات في الكتاب لسيبويه ط1 ،مركز البحث العلمي جامعة أم القرى، مكة المكرمة1985 ص 171

فيه الصامت الثاني نحو: شدّ، ومدّ وردّ.........

اختلف العرب قديماً في حركة فاء المضعف عند بنائه للمجهول،كما اختلفوا في حركة فاء الأجوف عند بنائه للمجهول، حيثُ جاء في حركة فائه ثلاث لهجات: الضم والكسر والإشمام.

قال ابن جني:(فُعِلَ) من ذوات الثلاثة إذا كان مضعّفاً أو معتلاَ عينه، يجيء عنهم على ثلاثة أضرب: لغة فاشية والأخرى تليها والثالثة قليلة، إلا أنَّ المضعف مخالف للمعتل العين فيما أذكره ،أمّا المضعف فأكثره عنهم ضمُّ أوله نحو: (شُدَّ ، رُدَّ) ثم يليه الإشمام ، وهو (شُِدَّ و رُِدَّ) بين ضم الأول وكسره ، إلا أنَّ الكسرة هنا داخلة على الضمة ،لأنّ الأفشى في اللغة الضم، والثالث وهو أقلها (شِدَّ و رِدّ و حِلَّ وبِلَّ) بإخلاص الكسر ، فهذا المضعّف[1] .

نلاحظ أنّ المضعف عند بنائه للمجهول يتصل في بعض جوانبه باللهجات العربية القديمة، فكانت بعض القبائل تميل إلى ضم فاء المضعف والأخرى تشم الفاء بالكسرة أمّا الثالثة فتكسر، وسنتناول هذه الأوجه الثلاثة بالدراسة والتحليل لبيان أسباب اختلاف اللهجات العربية القديمة في مثل هذه الأنماط .

1. 1.3 .1.2 .1ـ إخلاص الضم :(رُدَّ ، شُدَّ.......)

أمّا الضم فهو الأفصح ويليه الإشمام ثم الكسر[2]، فهذه اللهجة وصفها سيبويه بالجودة فقال :((وأعلم أن رُدَّ هو الأجود الأكثر))[3]وقد عُزيتْ هذه اللهجة إلى القبائل الحضرية ؛وذلك لأنَّ اجتماع الضم مع التشديد قد حمّل الكلمة ثقلاً يحتاج إلى تأنٍ في أدائه وذلك ما يتناسب مع طبيعة القبائل الحضرية التي كانت تعطي كل صوت حقّه من الأداء مهما كان ثقيلاً.

---

(1) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 17/1

(2) المصدر نفسه 17/2

(3)سيبويه، الكتاب423/4

إن الفعل الثلاثي عندما يُبنى للمجهول يصبح على وزن (فُعِلَ)، بضم الأول وكسر ما قبل الأخر، وهذا ينطبق على الفعل المضعف مثل (ردّ ،عدّ...)عند بنائه للمجهول فيكون (رُدِدَ،مُدِدَ، شُدِدَ)أي على وزن (فُعِلَ) والذي حصل في هذا الفعل أن بعضّ اللهجات العربية قامتْ بحذف الحركة القصيرة (i) من المقطع الثاني مباشرةً فأصبح النمط الجديد (rudda) ، وذلك لصعوبة نطق الكسرة بعد الضمة ، والكتابة الصوتية توضح ذلك .

rudida	<	Rudda
الأصل		بعد حذف الحركة القصيرة من المقطع الثاني

نلاحظ أن المقطعين الأخيرين يبدآن بصامتين قصيرين مفتوحين، والعربية قد تتخلص من مثل هذه المقاطع في بعض السياقات الصوتية[1]،فقامت بحذف الحركة القصيرة (i) من المقطع الثاني مباشرةً، فأصبح النمط الجديد (rudda) وهي لهجة حضرية كما ذكرنا وتمثُل المعيار الفصيح[2] لمجيء القرآن عليها.

1. 1.3 .1.2 .2 ــ **الإشمام** (رُدِّ ، شُدِّ ، صُيِدّ).

لقد ورد الإشمام في حركة فاء المضعف الثلاثي عند بنائه للمجهول ، والمقصود بالإشمام هنا أن تدخل الكسرة على الضمة لأن الأفشى في اللغة الضم، وهي تمثل اللغة الثانية بعد إخلاص الضم[3].

ذهب بعض المحدثين إلى أن مثل هذه الأفعال كان ينطق بها متحركة الأول بحركة بين الكسرة والضمة.[4]

---

(1)الشايب ،أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية،جامعة عين شمس،1983 ص 136

(2)المصاروة ،دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط ،رسالة ماجستير،جامعة مؤتة 2000 .78

(3) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 17/2

(4)كانتينو جان ،دروس في علم أصوات العربية ،ترجمة:صالح القرمادي ،مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية،تونس،1966 ص 164 ،أنيس،في اللهجات العربية ص66،

يقول الفرزدق :

وما حُلَّ من جهل حُبى حلمائنا   ولا قائل المعروف فينا يُعّنف .

حيثُ أشم ضمة الحاء في (حُِل) كسرة كما ترى[1].

نلاحظ أنّ من أشم ضمة الفاء كسرة، هم أنفسهم الذين أشموا فاء الأجوف ضمة ، لأنّ الكسر في الأجوف هو الأفشى، وقد عُزيت هذه اللهجة إلى كثير من (قيس ،و أسد ،وعقيل) ومن جاورهم[2]فهذه القبائل بدوية كما نعلم، لكن ظروف حياتها أدّت إلى امتزاجها بجيرانها من القبائل الحضرية، فحاولت أن تمزج بين اللهجتين: لهجة البدو المتمثلة بإخلاص الكسر كما سيأتي . ولهجة الحضر المتمثلة بإخلاص الضم[3].

1 .3.1.1.2. 3 ــ إخلاص الكسر (رِدَّ ،شِدَّ ،حِدَّ)

مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى كسر فاء الثلاثي المضعف عند بنائه للمجهول ، وقد عُزيت هذه اللهجة لبني ضبّة وبعض تميم ومن جاورهم[4] .

لقد أوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعف نحو : شُدَّ ومدَّ ، والكوفيون أجازوا الكسر ، وهي لغة بني ضبة [5].

لقد وردت أمثلة كثيرة على هذه اللهجة في قراءات القرّاء[6]، ومنها قوله تعالى "هذه بضاعتنا رُدّتْ إلينا "[7]، فقد قرأ علقمة ويحيى بن وثاب (رِدّتْ) بكسر الراء[8] ، فقد نُقلت حركة الدال المدغمة إلى الراء بعد توهم خلوها من الضمة.

---

(1) ابن جني،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 18/2،وسيبويه،الكتاب236/4

(2) أبو حيان،البحر المحيط 61/1،و الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 294/1

(3)آل غنيم،اللهجات في كتاب سيبويه176

(4) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 17/2 ،و الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 295/1

(5) الحملاوي،شذى العرف في فن الصرف، 54

(6) ابن عصفور،شرح جمل الزجاجي،تح:أنس بدوي،295/1

(7) يوسف 65

(8) ابن جني،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 16/2

كذلك قوله تعالى "بل زيّن للذين كفروا مكرهم وصُدّوا عن السبيل" [1] حيث قرأ يحيى بن وثاب (وصِدّوا) بكسر الصاد[2]

نرجح أنّ الذي حدث في هذه اللهجة أنّ الأصل في الفعل المضعف (رُدّت) عند بنائه للمجهول هو (رُدِدَت) على وزن (فُعِلَ) (rudidat)ثم حدثت مماثلة صوتية بين الضمة القصيرة والكسرة القصيرة، فتحول النمط إلى (rididat) ثم حُذفت الكسرة القصيرة من المقطع الثاني للتخلص من توالي المقاطع المفتوحة فحدث الإدغام نتيجة لسقوط حركة المدغم الأول فصارت (رِدَّت) (riddat) ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كما يلي[3]: -

(riddat)	(rididat)	(rudidat)
(حذف الكسرة من المقطع الثاني)	(مماثلة بين الضمة والكسرة)	(الأصل)

صُدِدوا > صِدِوا صِدِّوا

sudidu sididu < Sidd u

الأصل > مماثلة مدبرة منفصلة > حذف الكسرة من المقطع الثاني

بين الضمة والكسرة تدخل قانون الإدغام غير الإلزامي

فإخلاص الكسر كما لاحظنا كان لقبائل بدوية موغلة في البداوة ؛ إذ إنها كانت تجنح دائماً إلى ما يناسب سرعة أدائها ، فإذا كان الكسر أنسب جنحت إليه، وإذا أدّى الكسر إلى ثقل يعوق سرعتها ، تركته إلى غيره، وهذه الظاهرة تقوي ما ذهبنا إليه ، من أن القبائل البدوية كانت أكثر ميلاً إلى الكسر منه إلى الضم ، فصوت الكسرة أقرب مخرجاً من صوت الضمة ؛ إذ إن الكسرة تتكون بتحرك أدنى اللسان في حين أنّ الضمة تتكون بتحرك أقصى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه[4] ، لذلك مال إليه البدو . وقد عدّها ابن

---

(1)الرعد33

(2) أبو حيان،البحر المحيط 395/5

(3)المصاروة،دور اللهجة في توجيه القراءات القرانية78ـــ80

(4) أنيس، في اللهجات العربية ص 96

جنّي لهجة ولكنه وصفها بأنها أقل لهجات العرب شيوعاً[1]

2.3.1 حركة عين الأفعال :

اتفق الصرفيون على أن للماضي الثلاثي المجرد أربع صيغ : ثلاثا منها للمعلوم، وفيها يقول سيبويه : "وفَعَلَ على ثلاثة أبنية وذلك : (فَعَلَ فَعِلَ فَعُلَ) نحو: (قَتَلَ ولَزِمَ ومَكُثَ)". [2]ورابعة للمجهول وهي (فُعِلَ) نحو (عُلِمَ)[3] إن عين الماضي الثلاثي المجرد تكون إما مفتوحة ،وإما مكسورة، و إما مضمومة، ولكن عند دراستنا لهذه الصيغ في اللهجات العربية وجدنا أن هذه الصيغ تعتورها تغيرات عدة لا سيما في الأوزان الصرفية، والقوانين الصوتية؛ إذ إن العلاقة بين النظام الصرفي في أي لغة وبين نظامها الصوتي علاقة وثيقة؛ ذلك أن كثيرا من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تبنى على قوانين صوتية مرجعها في ذلك التأثير المتبادل بين الحروف حين تتألف ويتصل بعضها ببعض"وهذا يعني أن التغيرات التي تطرأ على النظام الصوتي قد تؤثر في النظام الصرفي[4] "فالصوت يرتبط ارتباطا وثيقا بالبنية الصرفية،إذ إن قيم ترتيب الكلمات وتآلفها يعتمد على قيم الأصوات ذاتها،ويخضع ذلك لقواعد وقوانين صوتية تحكمه .وتسهم هذه القوانين الصوتية في توضيح التغيرات الصوتية التي تجري في بنية الكلمة من أجل تحقيق الانسجام الصوتي في اللفظ"[5]. والقصد من

---

(1)ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 17/2

(2) سيبويه،الكتاب 38/4

(3) السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تح:محمد جاد المولى و آخرين،منشورات المكتبة العصرية بيروت،1986. 37/2

(4) المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة.ص 158

(5) مرعي،المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصرص 132

هذه التغيرات هو التخفيف وتوفير الجهد الذي تنزع إلية القبائل العربية في أثناء كلامها[1] .

لقد عالج ابن جني اختلاف أبنية الأفعال تحت باب (في تركب اللغات)[2] وعزا ذلك إلى اختلاف اللهجات العربية وما وقع بينها من تأثر وتأثير . وهناك من اعتمد كثيراً على اللهجة في تفسير مثل هذه الأنماط اللغوية إذ جعل اللهجة هي السبب في تكون مثل هذه الصيغ[3]. وهنالك من وصف مثل هذه الأنماط بأنها نادرة.

قد يحرك عين الفعل بالكسر في لهجة ويكون بالضم أو الفتح في لهجة ثانية، وقد يكون عين الفعل ساكناً وهو متحرك في أخرى. وسنعرض فيما يلي تعاقب الحركات والسكون على عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد في اللهجات العربية القديمة .

1.2.3 .1 - **الضم والفتح : (فَعُل و فَعَل)**

وردت طائفة من الأفعال تعاقبت فيها الضمة والفتحة على عين الماضي الثلاثي المجرد، وقد عدَّ بعض علماء اللغة مثل هذه الصيغ بأنها من تداخل اللغات تارة، وأنها شاذة تارة أخرى، وعدّها بعضهم لهجة من لهجات العرب . يقول سيبويه :" قال بعض العرب جَبَنَ يَجْبُنُ كما قالوا نَصَرَ يَنْصُرُ [4] وقالوا : مَكَثَ يَمكُثَ كما قالوا قَعَدَ يقعُدُ . وقال بعضهم: مَكُث شبهوه بظَرُفَ لأنه فعل لا يتعدى كما أنّ هذا لا يتعدى" [5] كما أن هنالك طائفة من الأفعال تعاقبت فيها الضمة والفتحة على عين الماضي مثل : طهَرَت المرأة، وطَهُرت لغة، وصلَح الشيء قال

---

(1) الجندي أحمد علم الدين ،اللهجات العربية في التراث،1983 الدار العربية للكتاب ص1/ 328

(2)ابن جني، الخصائص 372/1

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 2/ 328

(4) سيبويه، الكتاب 32/4

(5) المصدر نفسه 9/4 -10

الفِرّاء : ((وحكى أصحابنا صلُح، وقد شَحَب لونه قال الفراء : وشحُبَ لغة، كذلك الفعل سَخَنَ حيث نُطقَ به سَخُنَ .[1]

نلاحظ مما تقدم أن حركة العين في الأفعال السابقة غير مستقرة .فلكل فعل منها بناءان: أحدهما بالضم (فَعُلَ) والآخر بالفتح (فَعَلَ) .

ذهب إبراهيم أنيس إلى أن الأصل في هذا ونحوه باب (نَصَرَ) وأن الماضي قد تحوّل إلى فَعُلَ قصد المبالغة أو التعجب،واستأنس لهذا بما ذكره الصرفيون من إمكان تحول (فَعَلَ) إلى (فَعُلَ) حين يراد الدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه أو للتعجب فينسلخ حينئذ عن الحدث[2] ."فيأتي من هذا الباب ما دل على الغرائز والطبائع الثابتة، نحو:"كرُمَ،عَذُبَ،وحَسُنَ،وشَرُفَ،وقَبُحَ"[3]

وبناء على ما تقدم نرى أن صيغة(فَعُلَ) قد تطورت عن صيغة (فَعَلَ)، وهذا التطور يكون متعلقا بالمعنى كما أشار إلى ذلك إبراهيم أنيس. ومن ثمَّ فالقبائل التي كانت تجنح إلى مثل هذا التحول كانت تقصد هذا المعنى الجديد، ولم يكن مصادفة في حياتها. وهذا الأمر ــ كما نعلم ــ لا يتناسب مع طبيعة الحياة البدوية ؛ فالقبائل البدوية دائمة الرحيل والتنقل ،لا تكاد تستقر في مكان حتى تلجأ إلى غيره في طلب التجارة والكلأ.فهذه الظروف القاسية لم تتح لهم فرصة التأمل في المعاني. فالتطور المتعلق بسهولة اللفظ فغالباً ما يكون وراءه لسانٌ بدوي [4].وهذا المعنى كما علمنا يحتاج إلى معرفة بالمعاني المتولدة نتيجة التحول من صيغة إلى أخرى.

وبناء على ما تقدم نستطيع القول: إن صيغة (فَعَلَ) هي الأصل،يقول ابن منظور:اللغة العالية هي مَكُثَ ،وهو نادر،ومَكَثَ جائزة وهو القياس[5].

---

(1) ابن السكيت،إصلاح المنطق،تح:احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون،ط3 دار المعارف بمصر ص 207

(2) أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة ،ط5 1975 المكتبة الانجلو مصرية،القاهرة 55 -57

(3)الغلاييني مصطفى ،جامع الدروس العربية،المكتبة العصرية،صيدا بيروت ج1/ 217

(4) آل غنيم،اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية، ص 390

(5)ابن منظور، لسان العرب ج158/13 مكث

إن صيغة فَعَلَ كانت تختص بالقبائل البدوية؛ إذ إن الفتح بما فيه من خفة يتفق وما تميل إليه (تميم) وغيرها من القبائل البدوية من السرعة في الأداء[1]وهي أسهل في النطق من صيغة(فَعُلَ) المتطورة؛لأن الانتقال من الفتح إلى الفتح أخف و أسرع من الانتقال من الفتح إلى الضم. وهذا يتلاءم مع طبيعة الحياة البدوية التي كانت تميل إلى الاقتصاد في الجهد أثناء النطق على العكس من القبائل الحضرية التي كانت تعطي كل صوت حقه في النطق.[2] ومما يدعم هذا الرأي أن (جَبَنت)بفتح الباء عزيت إلى الشاعر التميمي جرير، وجرير لا يمثل لغته فحسب بل يمثل لغة قومه من تميم أيضا.

أما الصيغة المتطورة (فَعُلَ) فنرجح أنها لقبائل كانت قد عنيت بالمعنى أكثر من القبائل البدوية؛إذ إن الاهتمام بالمعاني يحتاج إلى ظروف اكثر استقرارا من ظروف البدو، وهذا يتناسب مع طبيعة القبائل الحضرية المستقرة. فقد عزيت صيغة (فَعُلَ)إلى القبائل التي تعنى بالمعنى وما يتبعه من تطور وهي في أغلب الظن من القبائل المتأنية المستقرة ،ودليل ذلك أن ابن منظور وصف(مَكُثَ) بأنها اللغة العالية [3].وهو وصف يطلقه الحجازيون عادة على اللهجة الحجازية. كما أن أبا حيّان عزا (حَسُنَ)بضم العين إلى أهل الحجاز[4] .

2.2.3 .1 الكسر والضم : (فَعِل وفَعُل)

تعاقبت الكسرة والضمة على عين الماضي الثلاثي المجرد في اللهجات العربية القديمة في الفعل الواحد دون إحداث أي تغير في المعنى ومن أمثلة ذلك : (سَقِم و سَقُم) فقد روي عن العرب قولهم : ((سَقِم يَسقَم سقماً)) وهو سقيم

---

(1) آل غنيم،اللهجات في الكتاب لسيبويه ص390 ،المطلبي، لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة 156

(2) أنيس ،في اللهجات العربية 132و161

(3)ابن منظور، لسان العرب، (مكث)158/13

(4) أبو حيان،البحر المحيط 289/3

وقال بعضهم (سَقُم) كما قالوا كَرُم[1]

كذلك قال بعض العرب(رَفُق يَرفُق رفقاً) وهو رفيق كما قالوا (حَلُم يَحلُم حلما وهو حليم) وقالوا : رفِق كما قالوا فقِه [2]كذلك الأفعال من مثل: سحِر وسحُر حَمِق وحُمقَ وأدِم وأدُم ...[3]

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أننا أمام صيغتين لغويتين مستعملتين :الأولى (فعِل) بكسر العين والثانية (فعُل) بضم العين .

يبدو لي أن السبب في وجود مثل هاتين الصيغتين يعود إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة.وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أن صيغة(فَعُلَ) تختص بالقبائل البدوية، أما صيغة (فَعِلَ) فربما كانت لقبائل حضرية؛ إذ مالت القبائل البدوية بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة؛ لأنه مظهرٌ من مظاهر الخشونة البدوية. فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم، والضم والكسر من الناحية الصوتية متشابهان لأنهما من أصوات اللين الضيقة [4] ثم يقول إذا رويت لنا الكلمة بروايتين،إحداهما تشتمل على ضم في موضع معين من هذه الكلمة ،والرواية الأخرى تتضمن الكسر في نفس الموضع من الكلمة، رجّحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية، في حين أن المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية. [5] وقد ذهب إلى هذا الرأي أحمد علم الدين الجندي[6] .

إلا أن ما عرفناه عن القبائل البدوية من الميل إلى صوت الكسرة بوجه عام، كما في ظاهرة الإتباع، والإمالة،وكسر أحرف المضارعة،وكسر فاء المضعف

---

(1) سيبويه،الكتاب 17/4

(2) المرجع نفسه35/4

(3) ابن السكيت،إصلاح المنطق 216

(4) أنيس،في اللهجات العربية 91

(5) المصدرنفسه 92

(6) الجندي ،اللهجات العربية في التراث 83

الثلاثي عند بنائه للمجهول[1] ، و أن الكسرة في لهجة تميم هي الحركة القوية المؤثرة التي تؤثر في الحركات الأخرى،[2] ينقض ما قرره إبراهيم أنيس وأحمد علم الدين الجندي من أن لهجة تميم تنزع في أغلب الأحيان إلى الضم.

وبناء على ما تقدم فإنني أذهب في ذلك مع الرأي القائل:" إن صيغة (فَعِلَ) هي الأصل ،ثم تطورت لقصد المبالغة إلى (فَعُل) كما حدث في صيغة(فَعَلَ) السابقة. وبالتالي تكون صيغة (فَعُل) لقبائل حضرية؛ لأنها اهتمت بالمعنى أكثر من القبائل البدوية، ومما يؤيد ذلك أن سيبويه يقول : عقُرت عُقراً كما قالوا سقُمت سقماً وقد عُزي عُقراً إلى أهل الحجاز. [3] كما أن صيغة (فَعُلَ) تحتاج جهدا عضليا اكثر من صيغة(فَعِلَ) لأنها تتكون بتحرك أقصى اللسان ،وهذا يتلاءم مع طبيعة القبائل الحضرية المستقرة التي تعطي كل صوت حقه من الأداء مهما كان ثقيلا.[4]

أما صيغة (فَعِلَ) فنرجح أنها لقبائل بدوية، ودليل ذلك أن سَخِنَ بالكسر عزيت إلى بني عامر[5]. وبنو عامر بن صعصعة كانت ديارهم في نجد. كما أن(فَقِه) بالكسر عزيت أيضا إلى كلب. [6] وكلب كما نعلم بطن من (عامر) بن صعصعة . لا سيما ونحن نعلم ميل البدوي إلى صوت الكسرة لأنها تتكون بتحرك أدنى اللسان، وتحرك أدنى اللسان أيسر من تحرك أقصاه[7] ، وهذا ما يتلاءم مع طبيعة القبائل البدوية التي تميل إلى الاقتصاد في المجهود العضوي وبذل أقل جهد .يضاف إلى ذلك ما عرفناه عن القبائل البدوية من الميل إلى صوت الكسرة بوجه عام.

---

(1) انظر: ص:100،63،59،38،18،15 من هذا البحث

(2) المطلبي،لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة 136 - 139

(3)آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه393

(4)أنيس، في اللهجات العربية 161

(5)ابن منظور، لسان العرب، ج6 /205 سخن

(6)المرجع نفسه ج306/10 فقه

(7) أنيس،في اللهجات العربية 96

1. 2.3 . 3 الفتح والكسر : (فَعَلَ ، فَعِلَ)

تعاقبت الفتحة والكسرة على عين ماضي الثلاثي المجرد في بعض الأفعال دون أن تحدث أي تغيير في المعنى .إذ إننا نجد أن بعض اللهجات قد مالت كثيرا إلى استخدام الصيغة المفتوحة العين (فَعَلَ) ،في حين أن الأخرى التزمت بالصيغة المكسورة العين (فَعِلَ) غالبا. ومن أمثلة ذلك الفعل: (نَكَلَ ونَكِلَ، وعَرَضَ وعَرِضَ ،ورَدِ فَ ورَدَفَ ،وضَنِنَ و ضَنَنَ،ووَهِنَ ووَهَن ....)

ويمكن أن نرد السبب في تكون هاتين الصيغتين إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة كما بينا سابقا.

لقد ورد أن أهل الحجاز يقولون: (نَكِلَ يَنكَلُ) وتميم: (نَكَلَ يَنكُلُ) [1] فلهجة الحجاز تراه من باب (فَعِل) في حين أن لهجة تميم وغيرها من القبائل البدوية تراه من باب(فَعَل) .و.كذلك الأفعال من مثل : (ضَنَنَ وغَصَصت وضَلَلت) فقد عزيت الصيغة المفتوحة العين إلى قبائل نجد البدوية. أما صيغة (فَعِلَ) بكسر العين فقد عزيت إلى أهل العالية.[2]كما أن الفعل حَضِرَ بكسر العين عزي إلي أهل المدينة[3]

نلاحظ مما تقدم أن بناء (فَعَلَ)بفتح العين عزي إلى تميم وغيرها من القبائل البدوية، وهذا أمر طبيعي، فالقبائل البدوية كانت تميل إلى اختيار الأخف والأسهل ؛ لذلك فالذين فتحوا العين كانوا أميل إلى الانسجام الصوتي من الذين كسروا. لأن فتح الدال ينسجم مع فتح الراء أكثر من انسجام الكسر مع الفتح.

لقد ذكر إبراهيم أنيس ما أطلق عليه قانون انسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة، وذهب فيه إلى أن الكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ،وذكر أنه استطاع في ضوء هذا القانون أن يفسر ما ورد من اختلاف اللهجات عند العرب، وقد عزا الانسجام الصوتي إلى البدو ، لأن لهجات الحضر تحقق فيها الأصوات نتيجة التأني في النطق ، وأن هذا الانسجام قد يوجد أيضاً في بعض لهجات الحضر، ولكنه بنسبة أقل ، وأنه في

---

(1) الجندي،اللهجات العربية في التراث   587

(2) ابن السكيت، إصلاح المنطق 207ـــ211

(3)ابن منظور ،لسان العرب، ج 214/3 حضر

ضوء ظاهرة الانسجام هذه نستطيع دائماً أن نميز الأصل من الفرع، وأن نبين ما كانت عليه الكلمة وما صارت عليه. ثم يقول :إن الناطق حين يقتصد في المجهود العضوي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات(1)

فمن خلال الأمثلة السابقة نرجّح أن الأصل في مثل هذه الأفعال هو صيغة (فَعِلَ) بكسر العين، لكن القبائل البدوية مالت إلى الإتباع فأتبعت العين حركة الفاء طلباً للسهولة والسرعة في الأداء فأصبحت (فَعَلَ) عن طريق المماثلة الكلية بين الفتحة القصيرة والكسر القصيرة والكتابة الصوتية تبين ذلك :

مَكِثَ	مَكَثَ
makita	makata
(الأصل)	(النمط الجديد بعد عملية المماثلة)

فالذي حدث هو أن الكسرة القصيرة (I) تأثرت بالفتحة القصيرة قبلها(a) تأثرا مدبرا كليا منفصلا ،فقلبت الكسرة إلى كامل خصائص الفتحة ،وهذا ما يمثلة النمط الجديد(makata َ) .فهو يشتمل على الانسجام الصوتي أكثر من الأصل ؛إذ إن الانتقال من الفتح إلى الفتح أخف و أسرع من الانتقال من الفتح إلى الكسر لذلك مالت إليه القبائل البدوية. على العكس من الحضري الذي كان يعطى كل صوت حقه من الأداء مهما كان ثقيلا.

ولكن نجد نوعا من الأفعال مالت فيها تميم وغيرها من قبائل شرق الجزيرة ووسطها إلى اختيار صيغة(فَعِلَ) ،وهي الأفعال التي عينها أو لامها حرفٌ حلقي، ومن ذلك قولهم : شِهِدتَ علي بكذا ، ونِهِلتْ الإبل، في (شَهِدت َونَهِلتَ) و أهل الحجاز يقولون: سَخِرت منه، وعامة تميم وقيس و أسد:سِخِرت منه بكسر السين على الاتباع(2) ويقول أهل الحجاز :رَضَع وقيس وتميم رَضِعَ. (3)

---

(1) أنيس،في اللهجات العربية 96و97

(2)سلوم داود ،المعجم الكامل في لهجات الفصحى،ط1،مكتبة النهضة العربية، بيروت 1987 ،ص 198و344، عبد التواب رمضان ،لحن العامة والتطور اللغوي،ط1961،1 ،القاهرة،238

(3) سلوم ،المعجم الكامل في لهجات الفصحى 344،198

جاء في مقاييس ابن فارس عن اللحياني : " يقول أهل الحجاز برأت من المرض وأهل العالية برأتُ وتميم (برئتُ)" [1] فالحجازيون آثروا الوزن فَعَل بفتح العين في الماضي.

كانت تميم وعامة قيس وأسد يقولون :مِخِضت بكسر الميم ويفعلون ذلك في كل حرف كان قبل أحد حروف الحلق،في(فِعِلت ،وفِعِيل)[2]؛ إذ إنهم يكسرون أول كلمة (فَعِلَ)إذا كان ثانيه أحد حروف الحلق مثل :لِعِبَ و ضِحِكَ في (لَعِبَ وضَحِكَ).

إن هذا التفريع الذي جنحت إليه تميم وغيرها من القبائل البدوية لا يكون إلا في الحلقي العين ،كِنِعْم وبِئْس :فتقول فيها على التفريع(نِعِمَ وبِئِسَ) والأصل فيهما،(نَعِمَ وبَئِس) بفتح فكسر ،وقد عزي كسر الحرفين الأولين إلى تميم ،أما الحجازيون فلا يجيزون فيهما إلا الأصل[3].

لقد علل سيبويه ذلك بقوله: إن حرف الحلق لا يناسبه إلا الفتح ، ولم تفتح العين الحلقية هنا خوفا من أن تلتبس صيغة (فَعَلَ)بفتح العين مع صيغة(فَعِلَ) بكسرها ،فلما لزمت العين الكسر ،وهي حرفُ حلق ــوفي ذلك شيء من الثقل ــ أتبعوا الفاء العين ليحدث نوع من التخفيف بالميل من كسرة إلى كسرة ،وذلك لأن اللسان يعمل في جهة واحدة.[4]

وقد أشار الرضي إلى هذا التفريع في تلك الصيغة فقال :"و إنما جعلوا ما قبل الحلقي تابعا له في الحركة،مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه ،أو ما قبله كما في (يَدْمَع) لثقل الحلقي وخفة الفتحة فاتبع فاؤه لعينه في الكسر".[5]

---

(1) الجندي،اللهجات العربية في التراث 576/2

(2) سلوم،المعجم الكامل في لهجات الفصحى 344

(3) الجندي،اللهجات العربية في التراث 239/1

(4) سيبويه،الكتاب 108/4

(5) الاستراباذي،شرح شافية ابن الحاجب، تح:محمد نور،و آخرين دار الكتب العلمية،بيروت 1982 40/1

من خلال ما تقدم نستطيع أن نلمح بعض الاستقرار في أبنية الأفعال التي عينها صوتٌ حلقي في بعض اللهجات النجدية ؛ إذ إنها كانت تبني حلقي العين من باب (فَعِلَ) كما لاحظنا. ويبدو أن الهدف من ذلك هو تحقيق الانسجام الصوتي بين الحركات المتباينة، إذ أثرت كسرة العين بفتحة الفاء قبلها فقلبتها إلى كامل خصائصها. ولا يخفى ما في ذلك من الخفة؛ إذ إن الانتقال من الكسر إلى الكسر أسهل و أخف وأكثر اقتصادا للجهد من الانتقال من الفتح إلى الكسر؛ ذلك أن اللسان يعمل في وجه واحد وليس في وجهين.والعمل من وجه واحد أخف وأسرع. وبذلك تخلصت القبائل البدوية بشكل عام من ذلك الثقل الناتج عن كسر حرف الحلق عن طريق الانسجام الصوتي بين أصوات الكلمة .والكتابة الصوتية توضح ذلك:

na‹ima < ni‹ima

(الأصل) (بعد عملية المماثلة)

فالذي حدث هو أن الكسرة القصيرة(i) في (na‹ima) أثرت في الفتحة القصيرة(a)فقلبتها إلى كامل خصائصها فنتج عن ذلك النمط الجديد .وهذا النوع من التأثير ذو أثر رجعي؛ إذ إن المتأخر هو الذي أثر في المتقدم.

بقي لنا أن نسأل هل وجود حرف الحلق شرط في مثل هذه الصيغ؟

ذكر إبراهيم أنيس أنه"لا معنى لما يشترط بعض اللغويين من أن الحرف الثاني في مثل هذه الكلمات يجب أن يكون من حروف الحلق"[1] إلا أن حسام النعيمي أشار إلى أنه" لا بد أن يكون لهذا الحرف موضع في تعليل الكسر الوارد عنهم في هذا الباب، وقد اعتمد في ذلك على ما ذهب إليه ابن جني ؛إذ إنه تناول ما يتصل بهذا من تحريك حرف الحلق الساكن بالفتح في قراءة جَهَرَةَ وزَهَرة بالفتح،وتحريك الساكن قبله بالفتح أيضا في قراءة قَرَح ثم قال "إن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدّا متعمّدا...ويكون فتح الحاء من القرح لها ما قبلها كفتحها لها عين المضارع نحو :يَسنَح ويَسفَح ويَسمَح،ويؤنس بذلك أن هذه الحروف حلقية فضارعت بذلك الألف التي لا يكون قبلها إلا مفتوحا"[2]فالأمر إذن

---

(1) أنيس،في اللهجات العربية98

(2)ابن جني،المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،.166/1ــ167

مرتبط عنده بالألف ،فكأن كل حروف الحلق عند هؤلاء لها أثر بالألف ،...ومعنى ذلك أن ما قبل حرف الحلق يكون منسجما في حركته مع حرف الحلق ،ويبدو أن هذا الانسجام لم يقف في لهجة هؤلاء عند الفتح و إنما تعداه إلى الكسر،فحين انكسر حرف الحلق مال إلى الياء أو بعض الياء، فلم يعد له ذلك القرب من الألف بانفتاحه الذي استدعى بعض الألف قبله ،....فمالوا مع الصوت الجديد بأن منحوه بعض الياء وهي الكسرة ليتم التناسب الصوتي بين الكسر والكسر"(1). يضاف إلى ذلك أنهم لو فتحوا حرف الحلق في تلك الأمثلة لوقع اللبس بين ما أصله (فَعَلَ) وبين ما أصله (فَعِلَ)لذلك كسروا الأول إتباعا للثاني .أما أهل الحجاز فلا يغيرون في البناء(2).

فالذي حدث هو أن القبائل البدوية مالت إلى الانسجام الصوتي بين الحركات ؛إذ إن كسرة حرف الحلق هي التي أثرت بفتحة الفاء، وقد امتدت آثار هذه الظاهرة إلى اللهجات الحديثة ؛إذ نجد بعض الناس اليوم يكسرون هذه الفاء من (فَعيل) مع حلقي العين وغير حلقي العين نحو:كِبير،وطِويل،ونِظيف.وفي الأفعال نحو: لِعِبنا،وشِرِبنا .فقد يكون وجود حرف الحلق شرطا في بادئ الأمر إلا أنه بعد ذلك شاع الكسر في الحلقي العين وغيره.

فمن خلال ما تقدم من تعاقب للحركات (الضمة والفتحة والكسرة) على عين ماضي الثلاثي المجرد، نجد أن حركة العين كانت غير مستقرة في أفعال العربية، ولهجاتها، فقد كانت كل لهجة تتكلم على ما يُستحسن ويُستخفُ. وأن هذا التناوب من الحركات على عين الثلاثي المجرد لم يكن ليفضي إلى تغيير في المعنى في أغلب الأحوال .

إن ما ذكرناه من استخدام بعض القبائل العربية لصيغة دون أخرى لم يكن مطرداً، فقد يستخدم البدوي صيغة(فَعُلَ)في حين يستخدم الحجازي صيغة(فَعَلَ)

---

(1) النعيمي حسام ،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ،منشورات وزارة الإعلام ، العراق،1980 .ص 217

(2)فائز عبد المنعم ، السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ط1 دار الفكر،دمشق 285

مثلا ، فالظواهر اللهجية لا تعرف الاطراد ؛ إذ إن التأثر والتأثير غالبا ما يعرف طريقه بين أبناء القبائل العربية. إلا أن ما ذكرناه كان هو الأكثر عند تلك القبائل.

4.2.3.1 - تناوب الحركات والسكون على عين ماضي الثلاثي المجرد:

إن عين الثلاثي المجرد تكون إما على(فَعَلَ أو فَعِلَ أو فَعُلَ) أي أنها متحركة بإحدى الحركات الثلاث :الفتح، والكسر، والضم. لكن لوحظ أن هذه الحركات قد تسكن في بعض اللهجات العربية القديمة، والقصد من ذلك كله التخفيف. لا سيما ونحن نعلم خفة السكون في مقابل الحركات الأخرى؛ إذ إنها عند الدكتور كمال بشر ليست حركة على المستوى الصوتي ؛لان الحركة أو الصوت شيء ينطق ويسمع ،لذلك فان السكون من الناحية النطقية الصرفية خال من خواص الأصوات وصفاتها [(1)] .

إنّ تسكين وسط ماضي الثلاثي المجرد ظاهرة لغوية نص عليها علماء اللغة ووردت بكثرة في الفصيح، ونسبت إلى بعض القبائل العربية. حيث استعملت العربية السكون استعمال أصوات المد القصير تماماً فهو أحد عناصر التمييز بين الصيغ الصرفية كما استعملته في التمييز بين بعض المواقع الإعرابية. [(2)]

كما أن للسكون دوراً أساسياً في النظام المقطعي العربي إذ إنه وسيلة للتخلص من توالي المقاطع المفتوحة، وهو مما يستثقل في اللسان العربي [(3)].إذ كانت بعض القبائل العربية القديمة تؤثر المقاطع الساكنة على المقاطع المتحركة، وفي ذلك اقتصاد للجهد العضلي، وسرعة في الأداء؛ وهذا ما يتناسب مع طبيعة القبائل البدوية غير المستقرة، لذلك نسبت هذه اللهجة إلى القبائل البدوية عموما،ومنها تميم ،وقبيلة بكربن وائل،وعموم ربيعة.[(4)]

---

(1) بشر كمال ،علم اللغة العام، الأصوات، ط7،دار المعارف،القاهرة،1980.ص 179

(2) المطلبي غالب فاضل ،في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ،منشورات وزارة الثقافة، 1984 .236.

(3)المصدر نفسه 236

(4) الجندي،اللهجات العربية في التراث 236 ــ238

أما اللهجة الحجازية فقد كانت تتوالى فيها الصوائت،وهذا ما يتلاءم مع البيئة الحضرية التي تميل إلى التأني في الكلام،بحيث تعطي كل صوت حقه من الأداء.

لقد خصّ هذا التغيير (تسكين عين الثلاثي) بما كان مكسور العين أو مضمومها ومنع في ما كان مفتوحاً؛ لأن الفتحة أخف الحركات ولكن القراءات صحت روايتها بالمفتوح العين مبالغة في التخفيف. [1] وسنتناول الأفعال الثلاثية التي تعاقبت على عينها السكون سواء أكانت مبينة للمعلوم أم للمجهول على النحو الآتي:

1.4.2.3.1ـ (فَعِلَ) مكسورة العين صارت (فَعْلَ) مثل عَلِمَ صارت عَلْمَ[2] وشَرِبَ صارت شَرْبَ ووَسِعَ صارت وِسْعَ...... .

لقد نص سيبوية على أن تسكين عين الثلاثي المكسور قياس مطرد عند معظم اللهجات البدوية:" وتسكين عين (عَلِمَ)وغيرها مما جاء على وزن (فَعِلَ) قياسٌ مطّرد في لغة تميم وغيرهم من القبائل البدوية: كبكر بن وائل".[3] وقد ذكر ابن جني"أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثاني إذا كان مضموما أو مكسورا أو مفتوحا نحو ظَرُفَ ،وعَلِمَ،وقَدِمَ، أما بنو تميم فيسكنون الثاني في هذا ونحوه"[4] وذهب إلى ذلك أبو حيان في مواضع كثيرة في تفسيره لقراءات بعض القرّاء الذين خففوا عين الأفعال التي بنيت على وزن (فَعِلَ) حيث قرأ الجمهور ((وَسِعَ كرسيّه))[5] (وَسْع كرسيه) بسكون العين [6] فَعَزَوُ تسكين عين الثلاثي إلى القبائل

---

(1) الراجحي عبده ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية،دار المعارف، 1969 ص 98

(2) سيبويه، الكتاب 113/4 ،أبو حيان،البحر المحيط 279/2 ،ابن جني،الخصائص،120/1،وابن جني،كتاب البيان في شرح اللمع ،تح:علاء الدين حمويّة،ط1، دار عمار،2002 .ص52

(3)سيبويه،الكتاب 113/4

(4) ابن جني،المحتسب 261/1

(5) البقرة 2

(6) أبو حيان،البحر المحيط 279/2

البدوية أمر طبيعي ومقبول ؛إذ إنهم كانوا يميلون إلى مثل ذلك لتحقيق السرعة وتوفير الجهد العضوي أثناء النطق ؛إذ إن أي تطور يتعلق بالسرعة وسهولة اللفظ غالبا ما يكون وراءه لسان بدوي . ويمكن توضيح ذلك صوتيا كما يلي:

<alima	<alma
(الأصل)	(بعد التسكين)
لهجة الحجاز	لهجة تميم

نلاحظ أن الفعل كان مكونا من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة على الترتيب:هي (<a) والمقطع الثاني (li) والمقطع الثالث (ma) وبعد تسكين عين الكلمة أصبحت مكونة من مقطعين (<alma) الأول (<al) والثاني (ma). ولا يخفى ما في نطق المقطعين من سهولة وتوفير للجهد أكثر من نطق ثلاثة المقاطع؛ إذ إن ذلك يؤدي دورا بارزا في سرعة النطق التي كانت إحدى صفات لهجة تميم[1].

أما الأفعال التي جاءت على (فعِلَ) من حلقي العين مثل : (نَعِمَ ، بَئِس ، شهِد ، لَعِب) فقد مرت بمرحلتين:أولاهما:أن حركة الفاء(a) قد تأثرت بحركة العين (I) فأصبح النمط الجديد(نِعِمَ ، بِئِس ، وشِهِد ، لِعِب) . وثانيتهما: تسكين المقطع الثاني للتخفيف فأصبح النمط الأخير (نِعْمَ ،بِئْسَ، شِهْدَ، لِعْبَ) وهي لغة فاشية في تميم ومن تميم أخذته العرب عامة.

قال الطبري في تفسير ذلك:" وهي لغة الذين ينقلون حركة العين من فَعِلَ إلى الفاء إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة ، وتلك لغة فاشية في تميم"[2]، وغرض تميم من ذلك هو كراهية الانتقال من الأخف، وهو الفتح، إلى الأثقل وهو الكسر ، لهذا آثرت تميم تسكين العين، والسكون أخف من الحركة .

والكتابة الصوتية توضح ذلك :

sahida	sihida	Sihda
(الأصل)	(بعد عملية المماثلة)	(بعد التسكين)

---

(1) المطلبي،لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة 156

(2) الطبري، جامع البيان عن تأويل القران،تح:محمود محمد شاكر،دار المعارف بمصر2/ 337

لقد حدثت مماثلة صوتية بين الفتحة والكسرة حيث أثرت الكسرة في الفتحة فقلبتها إلى كامل خصائصها وهي مماثلة مدبرة كلية في حالة الانفصال، ثم مال بعض الناطقين بالنمط الجديد إلى إغلاق المقطع الثاني فراراً من توالي المقاطع المفتوحة فنتجت الصيغة الأخيرة.(شِهْدَ) وهنالك من استخدم صيغة (فَعْلَ) بتخفيف حلقي العين دون إتباع، ومن ذلك قوله تعالى "فَنَعْمَ عقبى الدار"[1] بفتح النون، وقد نسبها أبو حيّان إلى قبيلة تميم[2] حيثُ مالت هذه القبائل إلى إغلاق المقطع الثاني مباشرةً،للتخلص من توالي المقاطع المفتوحة ؛إذ إنهم يكرهون أن يتوالى اكثر من مقطعين مفتوحين في الكلمة [3]

na‹ma < na‹ima

(بعد إغلاق المقطع الثاني.) (الأصل)

ويظهر أنّ هذا التخفيف في عين الفعل لم يكن خاصاً بتميم ، بل شمل كثيراً من المناطق العربية، فكانت بكر بن وائل تخفف مثل هذا. فقد ذكر سيبويه في كتابه " أنّ من العرب من يقول نَعْمَ الرجل، في نِعْمَ كأن أصله (نَعِمَ) ثم خففت بإسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم".[4]

فالأصل في مثل هذه الأمثلة كما نرى هو باب (فَعِلَ) أي (نَعِم وبَئِس وشَهِد ولَعِب) والذي حدث هو إتباع الفاء لحركة العين ثمَّ إسكان العين طلباً للخفة .

نلاحظ أن لهجات البدو تميل بصورة عامة إلى التوافق بين الحركات في حين كانت لهجات الحضر غير ميالة إليه، فلا يغيرون ولا يسكنون تلك الصيغ، وهذا يتلاءم مع طبيعة الحضر المستقرة؛حيثُ كانت تعطي كل صوت حقّه من الأداء أثناء النطق ، على العكس من القبائل البدوية التي كانت تجنح إلى التخفيف، وذلك ما يتناسب مع طبيعة الحياة البدوية.

---

(1) الرعد 24

(2)أبو حيان، البحر المحيط387/5

(3) المطلبي،لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة 209

(4) سيبويه،الكتاب 113/4

2.4.2.3.1 -(فَعُلَ) : بفتح الفاء وضم العين حيثُ صارت (فَعْلَ) بفتح الفاء وسكون العين وقد جاء هذا التفريع فيها بسكون العين تخفيفاً، ولا يكون ذلك إلا عند تميم وغيرها من القبائل البدوية مثل بكر بن وائل[1]، في حين أن لغة الحجاز كما عرفنا لا تفرع في تلك الصيغ ، ولكن تعطي كلّ صوت حقّه من الأداء أثناء النطق .ومن أمثلة التخفيف في صيغة (فَعُلَ): ما قُرِئ به في قوله تعالى" كَبُرَت كلمة تخرج من أفواههم"[2]،حيثُ قُرِئت بسكون الباء (كَبْرت)، وعزاها أبو حيّان إلى تميم[3].

كذلك قرأ أبو السمّال قوله تعالى" وحَسُنَ أولئك رفيقاً"[4] ،بسكون السين (حَسْنَ)، وعزاها أبو حيّان إلى تميم أيضاً[5].

كما أن الأفعال من مثل (كَرُمَ وظَرُفَ ورَحُبَ) ، تصير عند بني تميم (كَرْمَ)[6]و(ظَرْفَ ورَحْبَ)[7].

أمّا اللهجة الحجازية فلم تكن تفرّع في تلك الصيغ كما بينا . لذلك عزا أبو حيّان قراءة الجمهور" وحَسُنَ أولئك رفيقاً"[8] إلى أهل الحجاز[9] . يضاف إلى ذلك أنه يجوز أن تنتقل حركة العين إلى الفاء بعد تسكين العين فيصبح الفعل (فُعْلَ) بضم الفاء وسكون العين ، وعليها قُرِئ قوله تعالى"وحُسْنَ أولئك رفيقاً" والذي حدث في تلك الصيغة أن حركة السين(u) الضمة نقلت إلى الحاء

(1) الجندي،اللهجات العربية في التراث 239/1
(2) الكهف 5
(3) أبو حيان،البحر المحيط 97/6
(4) النساء /69
(5) أبو حيان،البحر المحيط 289/3
(6) سيبويه ،الكتاب 131/4
(7) أبو حيان،البحر المحيط24/5
(8) النساء /69
(9) أبو حيان،البحر المحيط 289/3

بعد حذف حركتها(a) :

hasuna > husna

الأصل بعد التسكين

ويبدو لي أن الذي حصل في تلك الصيغ هو مماثلة صوتية بين الضمة والفتحة؛إذ إن الضمة(u)في المقطع الثاني أثرت بالفتحة(a) قبلها فقلبتها إلى كامل خصائصها فأصبح النمط الجديد(husuna)، ثم سُكّن المقطع الثاني للتخلُّص من توالي المقاطع المفتوحة ، طلباً للخفة ؛إذ إن نطق المقطعين أخف من نطق ثلاثة المقاطع وهذه المقاطع هي:ha والثاني su، والثالث(na)، وبعد تسكين عين الكلمة أصبحت مكونة من مقطعيين الأول (hus) والثاني (na).

وقد عزا أبو حيّان هذه الصيغة أيضا إلى بعض قيس[1]. ويبدو أن القصد من هذا التفريع في صيغة (فَعُلَ) كان من أجل التخفيف؛ لأن النطق بصيغة (فَعْلَ) بسكون العين، أخفُّ من صيغة (فَعُلَ) ، ولاشك أن السكون أخف من الضم، ولو لم يسكّنوا العين لترتّب على ذلك أن اللسان ينتقل من الأخف وهي الفتحة إلى الأثقل وهي الضمة ، وكلٌّ ذلك يتلاءم مع الطبيعة البدوية التي كانت تجنح إلى التخفيف وتوفير الجهد أثناء النطق.

3.4.2.3.1 (فُعِلَ): بضم الفاء وكسر العين ،صارت فُعْلَ بسكون العين.

من المعلوم أن ماضي الثلاثي المجرد يُضم أوله ويُكسر ما قبل آخره في البناء للمجهول،إلا أننا رأيناه يُحوّلُ إلى صيغة أخرى عند تميم وبكر بن وائل وتغلب ،وهي صيغة (فُعْلَ) بضم الفاء وسكون العين[2].

ومن الشواهد على ذلك :

عزا سيبويه إلى أبي النجم قوله((لو عُصْرَ منه البان والمسك انعصر))[3] بضم العين وسكون الصاد وأصلها :عُصِرَ بالبناء للمجهول ، فأبو النجم من بكر

---

(1) أبو حيان، البحر المحيط 289/3

(2) سيبويه،الكتاب 114/4

(3) المصدرنفسه 114/4

بن وائل من بني عجل[1] . وسبب هذا التفريع أنهم كرهوا في (فُعِلَ) الكسرة بعد الضم فسكّنوا هذه الكسرة لئلا ينتقل اللسان إلى الثقل[2].

ومن أمثلة هذا التفريع ما جاء على لهجة تميم، وبكر، وتغلب ،قراءة أبي السمّال ، حيثُ قرأ قوله تعالى " وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ "[3] قرأها (ولُعْنوا)بسكون العين ، ولقد حسنت قراءة أبي السمّال لأنَّ الكسرة وقعت بين ضمتين [4] ، ويمكن تمثيل ذلك صوتيا كماً يلي:

لُعِنوا	لُعْنوا
Lu<inu	Lu<nu
(الأصل)	(النمط الجديد بعد التسكين)

كذلك قرأ مَسْلمة بن محارب "جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ"[5] ، حيثُ قرأها(كُفْرَ) بإسكان العين[6] :

kufira	Kufra
(الأصل)	(النمط الجديد بعد التسكين)

أما اللهجة الحجازية فلم تكن تلجأ لمثل هذه التفريعات التي خُصّتْ بها تميم ومن لفّ لفهم من بكر بن وائل وتغلب وربيعة .

4.4.2.3.1_ (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين وتفريعها إلى (فَعْلَ) بفتح الفاء وسكون العين .

ذهب جمهور النحاة إلى أن الفتحة أخفّ الحركات لذلك لا يخففون ما توالت فيه فتحتان فتحة الفاء وفتحة العين قال سيبويه :"وأما ما توالت فيه الفتحتان فانهم

(1) الجندي،اللهجات العربية في التراث 1 / 244

(2) المصدرنفسه 244/1

(3) المائدة 64

(4) أبو حيان،البحر المحيط 523/3

(5) القمر 14

(6) الجندي،اللهجات العربية في التراث 244

لا يسكنون منه،لان الفتح أخف عليهم."[1]، لكن الشواهد دلّتْ على تخفيفه؛إذ إن عدم الحركة أخف من الحركة .ومن ذلك قراءه الجمهور في قوله تعالى"فما وَهَنُوا"[2]، بفتح الهاء، وقرأ عكرمة وأبو السمّال العدوي "فما وَهْنُوا" بتسكين الهاء ، وتميم تسكن عين الفعل[3]، كما قرأ الجمهور قوله تعالى " فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ "[4]، بفتح الجيم حيث قرأها أبو السمّال بسكون الجيم (شَجْر) فكأنه فرَّ من توالي الحركات وليس ذلك بقوي لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة،فإن السكون بدلها مطّرد على لغة تميم[5].

مثلا الفعل : وَهَنَ وَهْنَ

النمط الجديد بعد التسكين.		الأصل
wahna	>	wahana

نلاحظ أن تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد ، كان وسيلة من وسائل تيسير النطق في لهجات القبائل البدوية، وأثر من أثار السرعة في كلامهم، إذ إنّهم بحذف الصائت سواء أكان ضمة أم كسرة أم فتحة يقللون عدد مقاطع الكلمة، فبدلاً من أن تكون الكلمة مكوّنة من ثلاثة مقاطع تصبح مكونة من مقطعين ونطق المقطعيين أيسر و أسرع من نطق ثلاثة أو أربعة المقاطع.

أمّا القبائل الحضرية فلا حاجة لها إلى حذف الصائت ، لأنّ ما في نطقها من تأنٍ ــ كما أشرنا إلى ذلك سابقاًــ يجعلها تعطي كل صوتٍ حقّه من الأداء

(1) سيبويه،الكتاب115/4

(2) آل عمران 146

(3) أبو حيان،البحر المحيط 74/3

(4) النساء 65

(5) أبو حيان،البحر المحيط 74/3

الفصل الثاني

الفعل الثلاثي المضعّف (الإدغام والفك)

مضعف الثلاثي هو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد[1]،نحو: شدَّ ومدَّ..... يقول سيبويه والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضعٍ واحد. وذلك نحو: رددتُ ، وددتُ[2].

للفعل المضعف من حيث الفك والإدغام أحوال هي :

1 ــ وجوب الإدغام

2 ــ ترك الإدغام –وهو الفك -

3ــ جواز الفك والإدغام.

وسنفصل القول في هذه الحالات الثلاث، مع بيان الحالات التي اتفقت عليها اللهجات العربية القديمة من حيث وجوب الإدغام والفك. كما سنبيّن الحالات التي اختلفت فيها تلك اللهجات العربية من حيث الإدغام والفك إذ إن بعضها مال إلى الإدغام في مواضع معينة في حين أن الأخرى مالت إلى الفك في الموضع نفسه:

1. 2 وجوب الإدغام :ويكون ذلك ملتزماً عند العرب جميعاً.

لقد عرّف سيبويه الادغام بقوله:"بأن ترفع لسانك للحرفين المتماثلين موضعاً واحداً لا يزول عنه.[3] وفي هذا يقول ابن جني:"قد ثبت أن الإدّغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت . وهو في الكلام على ضربين : أحدهما أن يلتقى المثْلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيَّدغم الأول في الآخر ويكون الأوّل من الحرفين في ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك فالمدّغم الساكن الأصل كطاء قطّع وكاف سُكّر الأُوليين والمتحرك نحو دال شدّ ولام محتلّ . والآخر أن يلتقى المتقارِبان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام ،فتقلب

---

(1) ابن عقيل،شرح ابن عقيل،تح:محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،صيد 2/ 609 والطيب بكوش،التصريف العربي 100

(2)سيبويه،الكتاب 427/4

(3)سيبويه،الكتاب 437/4،وابن عصفور، الممتع في التصريف1/ 403

أحدهما إلى لفظ صاحبه فَتَّدغمه فيه . " [1].

كما أن المبرد حدده بقوله:" الإدغام بأن تعتمد لهما اللسان اعتمادة واحدة، لأن المخرج واحد ولا فصل.[2]

وعرفه ابن يعيش بأنه:"أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك،من غير أن تفصل بينهما بحركة،أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد،ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة....وذلك،نحوشَدَّ،مَدَّ"[3].

وهنالك من رأى أن الإدغام أن تصل حرفا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة، وهو على ضربين إدغام حرف في مثله من غير قلب وإدغام حرف في مقاربه بعد القلب. فأما إدغام الحرف في مثله فنحو شدّ وردّ والأصل فيه شدد وردد، إلا أنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد سكنوا الأول منهما وأدغموه في الثاني [4].

وهنالك من عرفه على أنه إدخال حرف في حرف ،دون وجود حركة تفصل بينهما.[5].

والذي نراه هو أن الصوت لا يدخل في الصوت ،وأن الذي حدث ما هو إلا حذف لحركة الصامت الأول من المثلين ،فيلتقي الصوتان التقاء مباشرا فيصبح الصوتان صوتا واحدا طويلا ،ولو أن القدماء جعلوا إدخال الصوت في الصوت لتعريف الإمالة لكانوا أكثر دقة؛إذ إن إدخال الصوت في الصوت يترتب عليه إصدار صوت جديد يأخذ من كل واحد من الصوتين بنصيب،ولا نجد ذلك في

---

(1)ابن جني،الخصائص495/1

(2)المبرد،المقتضب،تح:محمد عبالخالق عظيمة،عالم الكتب بيروت، 333/1

(3)ابن يعيش،شرح المفصل ،عالم الكتب بيروت ج121/10

(4)ابن الأنباري، أسرار العربية،تح:فخر صالح قدارة،دار الجيل،بيروت.358/1

(5)الاشموني، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك،تح:حسن حمد،ط1 ،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان 1998 889/3 ،

الإدغام. وعليه يكون تعريف ابن جني للإدغام أكثر شمولية من غيره ،إذ إنه استخدم مصطلح التقريب الذي ربما قصد به تقريب المسافة بين الصوتين بحيث يلتقيان التقاء مباشرا وذلك في حال إدغام المثلين.

أما المحدثون فقد عرفوا الإدغام على أنه ضرب من ضروب المماثلة الصوتية، وهي المماثلة التامة الرجعية حيث يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني تأثراً تاماً فيماثله ويفنى فيه فناءً تاماً.[1]

وعرفه الطيب بكوش على أنه :"نزعة صوتين إلى التماثل،أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر ".[2]

نلاحظ أن تعريفات العلماء للإدغام لم تختلف عن بعضها، فمضمونها واحد وهو نطق الحرفين المتماثلين المتحركين بعد تسكين الأول منهما نطقاً واحداً،وهذا يعني أن الصوتين المتماثلين يصبحان صوتاً واحداً . لكنه أكثر طولا من الصوت الواحد غير المدغم .وفي ذلك يقول رمضان عبد التواب :"إن ما نعرفه باسم الحرف المشدد ،أو الصوت المضعف ، ليس في الحقيقة صوتين من جنس واحد ،الأول ساكن والثاني متحرك ،كما يقول نحاة العربية،و إنما هو في الواقع صوت واحد طويل يساوي زمنه زمن صوتين اثنين"[3].

وقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله:"حتى نبا عنهما اللسان نبوة واحدة فصارا لذلك كالحرف الواحد".[4]

ونعني بالمثلين ما اتفقا مخرجا وصفةبحيث ينطقهما اللسان مرةً واحدة، ، وينتج عن ذلك طول مدة النطق بالمثلين المدغمين؛ إذ إنها تحتاج إلى مدةٍ أطول من نطق الصوت الواحد.

---

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،ط5،المكتبة الانجلو مصرية،1979 130ــ133 ،و مرعي،المصطلح الصوتي ،ص182

(2)الطيب بكوش،التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ص 67

(3)عبد التواب رمضان ،المدخل إلى علم اللغة مناهج البحث اللغوي،ط3،مكتبة الخانجي بالقاهرة1997.ص 97

(4)ابن جني،الخصائص496/1 و 28/2

ويبدو لي أن إدغام المثلين ما هو إلا حذف لحركة الصامت الأول فقط ؛ فيلتقي المثلان التقاء مباشرا دون أن يفصل بينهما فاصل، والدليل على ذلك أننا نستطيع فك الصامتين المثلين المتواليين بإعادة الحركة التي كانت تفصل بينهما. ونتيجة لهذا الحذف يقترب الصامتان من بعضهما فينطقهما اللسان دفعة واحدة فيظهران كأنهما صوت واحد. فالحرف المضعف ما هو إلا صامت طويل ، يختلف عن الصامت القصير بالمدة الزمنية اللازمة لنطق كل منهما،فليس هنالك إدخال للحرف في الحرف كما عبر عن ذلك بعض القدماء.

أما إذا كان الأول من المثلين متحركا امتنع الإدغام، لأن حركة الحرف الأول قد فصلت بينهما فلم يحدث الإدغام . فعملية إدغام المثلين لا تتحقق عند وجود فاصلٍ يفصل بين المثلين لأن الفصل بينهما يمنع الإدغام، لذلك لا يتم الإدغام إلا بعد حذف حركة الأول من المثلين، والسبب في ذلك أن النطق بالمثلين ثقيل، لأنك تحتاج فيهما إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف المضعف مرتين، فيكثر العمل على العضو الواحد، فلما كان فيه من الثقل رفع اللسان لهما رفعة واحدة ليقل العمل، ويخف النطق بهما على اللسان.[1]

قال ابن جني:" فإن كان الأوّل من المِثْلين متحرّكا ثم أسكنته وأدّغمته في الثاني فهو أظهر أمرا وأوضح حُكْما؛ ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلِطه بالثاني وتجذبه إلى مضامَّته ومماسة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه". [2]

وقد أشار ابن يعيش إلى أنه لا يجوز أن يكون الحرف الأول إلا ساكنا بحيث لا يكون بين الحرفين المدغمين فاصل يفصل بينهما وذلك بأن اعتمد عليهما اللسان اعتمادة واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل، أما إذا كان الأول متحركا والثاني ساكنا امتنع الإدغام، لأن حركة الحرف الأول قد فصلت بينهما فتعذر الاتصال".[3]

---

(1)ابن عصفور،الممتع في التصريف631/2

(2) ابن جني،الخصائص495/1

(3)ابن يعيش،شرح المفصل121،122/10

أما الغرض من الإدغام فهو الاقتصاد في الجهد العضلي حين النطق طلباً للتخفيف،وسعياً إلى الانسجام بين الأصوات. فاللسان يرتفع بالحرفين دفعة واحدة ويضع بهما موضعاً واحداً إذا التقى المثلان والأول ساكن [1] ؛إذ إن اجتماع مثلين متحركين من غير مانع من الإدغام في غاية الثقل.[2]

لقد أورد سيبويه تعليلا صوتيا لهذه الظاهرة إذ يقول:" وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له،فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة، كرهوه وأدغموه،لتكون رفعة واحدة،وكان أخف على ألسنتهم".[3]

يقول مكي بن أبي طالب:"واعلم أن الأصل في الإدغام إنما هو في الحرفين المثلين، وعلّة ذلك إرادة التخفيف، لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ثم عاد مرّة أخرى إلى المخرج بعينه يلفظ بحرف آخر، صعب ذلك". [4]

وقد شبه بعض علماء اللغة نطق الصوت ثم العودة مره أخرى لنطق نفس الصوت بمشي المقيد ؛لأن ذلك الصوت أصبح ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد، لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنه إنما يقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فثقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك من الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما بالآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة.[5]

---

(1) أنيس،الأصوات اللغوية87

(2)الاستراباذي،شرح الشافية 66/3

(3)سيبويه،الكتاب417/4

(4)القيسي مكي بن أبى طالب،الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللهاوحججها،تح:محيي الدين رمضان،ط 4،مؤسسة الرسالة1987 134/1 ، عبد الجليل عبد القادر ،الأصوات اللغوية ،ط1،دار الصفاء1998. 299

(5)ابن عصفور،الممتع في التصريف631/2 ، شرح المفصل 131/10

إن ما قاله القدماء من علماء اللغة ينسجم انسجاما تاما مع التفسير الصوتي الحديث لهذه الظاهرة إذ إن ذلك نابع من قانون الاقتصاد في الجهد العضلي،والحصول على الخفة المطلوبة؛ إذ إن نطق الحرفين من الموضع نفسه مرتين فيه صعوبة في النطق.[1]

فالغرض من الإدغام هو التخفيف،وتوفير الجهد أثناء النطق ،ويتم ذلك عن طريق حذف حركة الصامت الأول من المثلين .

اتفق العرب على إدغام المثلين في الفعل الثلاثي المضعف سواء أكان ماضياً أو مضارعاً أو أمراً في الحالات الآتية:

2 .1 .1 ـ الفعل الماضي:

إذا أسند الفعل الماضي إلى اسم ظاهر، أو ضمير مستتر، أو ضمير رفع متصل ساكن وذلك نحو: ألف الاثنين ، واو الجماعة،[2]فالعرب مجتمعون كما ذكر سيبويه على إدغام المثلين في الفعل إذا تحرك الثاني منهما، قال:" أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد فإذا تحركت اللام منه وهو فعل ألزموه الإدغام ،واسكنوا العين فهذا مُتْلَئِب في لغة تميم و أهل الحجاز".[3] نحو: جدّ خالد، و صدّ علي، وخالد جدّ ،وصدّت ليلى، والمحمدون صدّوا ،وجدّوا ، والمحمدان صدّا،و جدّا.والأصل في ذلك كله بالفك نحو:جدد، وصدد،وجددت،وجددوا.....

فالذي حصل أنه اجتمع حرفان متحركان متماثلان فسكنوا الأول من المثلين فالتقى المثلان التقاء مباشرا من غير فصل فأدغم الأول منهما في الثاني حتى ينبو عنهما اللسان نبوة واحدة لأن النطق بالمثلين في هذه الحالة ثقيل.لأننا إذا نطقنا الدال مثلا في (جدّ)ثم أتبعناها بدال أخرى كان لابد من بذل جهد عضلي زائد وذلك برفع اللسان مرتين متواليتين من المخرج ذاته،لذلك

---

(1)بكوش، التصريف العربي99,عمر أحمد مختار،دراسة الصوت اللغوي ط3 ،1985. 332

(2) ابن عقيل،شرح ابن عقيل609/2 ،هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا 355

(3) سيبويه،الكتاب417/4

كان لابد من توفير الجهد المبذول لتحقيق الخفة المطلوبة ولا يتم ذلك، كما نلاحظ، إلا بنطق الحرفين نطقا واحدا ورفع اللسان بهما رفعة واحدة.

جَدَدَ		جَدّ
(g adada)	>	(gadda)
(الأصل)		(الإدغام بعد حذف حركة الصامت الأول)

2 .1. 2 ــ الفعل المضارع:

إذا أسند الفعل المضارع المضعف إلى ضمير بارز ساكن وذلك ألف الاثنين واو الجماعة، وياء المخاطبة، مجزوماً كان أو غير مجزوم، أو أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر، ولم يكن مجزوماً، وجب فيه الإدغام نحو: الزيدان يمدّان، ولن يمدّا، ولم يمدّا، والزيدون يمدّون ولن يمدّوا، ولم يمدّوا، وأنت تمدين يا فاطمة، ولن تمدي، ولم تمدي، و يملّ خالد،ولن يملّ ومحمد يملّ، ولن يملّ[1].

فالذي حصل في هذا الفعل أنه التقى حرفان متماثلان فحذفت حركة الأول منهما ليزول الفصل، فحدث الإدغام. ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد أثناء النطق إذ إن الأصل :يَمْدُدان ،ويَمدُدا,ويَمدُدون ......

يَمدُدان	يَمدَّان
(yamdudan)	(yamuddan)
(الأصل)	(الإدغام بعد إسكان الأول من المثلين)

3. 1. 2 ــ فعل الأمر :

إذا أسند فعل الأمر الثلاثي المضعف إلى ضمير ساكن نحو: ألف الاثنين،و واو الجماعة،و ياء المخاطبة وجب فيه الإدغام [2]نحو: مُدّا ومدّوا و مُدّي....
فالذي حصل في هذا الفعل هو نفسه الذي حصل في سابقيه.إذ إن النطق بالمثلين من غير مانع للإدغام ثقيل على اللسان؛لذلك لجأت اللغة إلى الإدغام في مثل هذه

---

(1)ابن عقيل،شرح ابن عقيل 606/2 ، قباوة فخر الدين ،تصريف الأسماء والأفعال،مكتبة المعارف،بيروت،255،1994

(2)المصدر نفسه،255

المواضع لتحقيق الخفة وتقليل الجهد.

نلاحظ مما سبق أن الإدغام في الفعل المضعف الثلاثي كان مطرداً عند العرب جميعاً في المواضع التي أشرنا إليها سابقا، وقد بينا أن الغرض من ذلك هو التخفيف؛ لأن العربية تستثقل اجتماع مقطعين قصيرين متماثلين كما في (شَدَدَ) لذلك تلجأ إلى حذف حركة المقطع الثاني القصير المفتوح (da) فيصبح مقطعاً مغلقا(d) ،ثم أدغمت الدال الأولى الساكنة بالدال الثانية المفتوحة للتخلص من ثقل تتابع مقطعين قصيرين متماثلين، فأصبح الفعل بذلك مركباً من مقطعين فقط: الأول مقطع منغلق (**Šad**) ، والثاني منفتح قصير(da) ولا يخفى ما في ذلك من اقتصاد في المجهود النطقي، وخفة في الصيغة الحاصلة[1] ويمكن توضيح ما حدث صوتياً كما يلي:**(Šadada)** (شَدَدَ) هذه الصيغة مكونة من ثلاثة مقاطع مفتوحة هي:

(da) + (da) + (śa) حيث تتابعت ثلاثة مقاطع منفتحة، المقطعان الأخيران متماثلان،وفي هذا ثقل في التتابع كما بينا سابقا، وللتخلص من هذا التتابع أسقطت حركة المقطع الأول (da) من المقطعين المتماثلين لتصبح على الصورة التالية:**(šadda)** (شَدْدَ) إذ أصبحت مكونة من مقطعين فقط الأول مغلق(šad) والثاني قصير مفتوح(da)، وبهذه العملية نكون قد حققنا الاقتصاد في الجهد العضلي وحققنا الخفة؛ إذ اجتمع صوتان متماثلان الأول ساكن والثاني متحرك، فأدغما فأصبحت الصورة النهائية لهذا الفعل بعد الإدغام (šadda) (شدَّ). فنلاحظ أن نطق الكلمة أصبح أسهل و أخف على اللسان من صورتها الأولى .

2 . 2 ــ ترك الإدغام – بإبقاء كل حرف على حالة - وهو الفك

لقد ذكر علماء اللغة عدة مصطلحات تشير إلى ترك الإدغام منها:الإظهار، والبيان، والتبيان.[2]

---

(1)بكوش،التصريف العربي 100

(2)الفراء،معاني القران،تح:احمد نجاتي و آخرين،ط2 ،عالم الكتب، بيروت.ص 18/56،1/411،2/1

اطّرد الفك عند العرب جميعاً في الماضي والمضارع والأمر من الفعل المضعف الثلاثي في الحالات التالية:

2 .2 .1ـ الفعل الماضي:

إذا اتصل بالماضي الثلاثي المضعف ضمير رفع متحرك وذلك: تاء الفاعل، وناء الفاعلين،ونون النسوة وجب فيه فك الإدغام[1]نحو: شددت،وشددنا، وشددنَ.

قال الرضي :" اعلم أنه إذا اتصل النون وتاء الضمير بالمضعف الثاني نحو: رَدَدتُ ورَدَدنَ، فإن بني تميم وافقوا فيه الحجازيين في فك الإدغام للزوم سكون الثاني. وزعم الخليل وغيره أن أناساً من بني بكر بن وائل يدغمون نحو:(رَدَّتُ) نظراً إلى عروض اتصال الضمائر، فيحركون الثاني بالفتح للساكن. قال السيرافي هذه لغة رديئة فاشية في عوام أهل بغداد[2] وكأن الذي حصل عند من لزم الإدغام في هذه الصيغة أنهم قدروا وجود الإدغام قبل دخول تاء الضمير أو نونه.[3]

2 .2 .2 ـ **الفعل المضارع**:

اتفقت اللهجات العربية القديمة عموماً على فك الإدغام في المضارع المضعف إذا أسند إلى نون النسوة فحسب نحو:يَشْدُدْنَ ويَرْدُدْنَ[4]قال تعالى((وقل للمؤمنات يَغضُضْنَ من أبصارهن)) [5]

3.2.2ـ **فعلُ الأمر**: لقد التزم العرب جميعاً الفك في فعل الأمر من الثلاثي المضعف حال إسناده إلى نون النسوة فحسب نحو: اشدُدْنَ و امدُدْنَ[6] .

---

(1) شرح ابن عقيل606/2 ،وجميل سعيد وداود سلوم، معجم لغات القبائل والأمصار المجمع العلمي العراقي،1978 ص230

(2) الاستراباذي،شرح الشافية،تح:محمد نور الحسن،و آخرين 246/2

،سيبويه،الكتاب534/3،معجم لهجات الفصحى 164

(3)ابن عصفور،الممتع في التصريف 660/2

(4)ابن عقيل،شرح ابن عقيل606/2 ، قباوة ،تصريف الأسماء والأفعال،255

(5)النور 31

(6) ابن عقيل،شرح ابن عقيل606/2 وهلال،اللهجات العربية نشاة وتطورا 355

نلاحظ مما تقدم أن الذين التزموا الفك في الفعل الثلاثي المضعّف كان لأجل بناء الفعل على السكون عند اتصاله بتلك الضمائر؛إذ إن هذه الضمائر تلزم الفعل البناء على السكون عندما تتصل به. ونحن نعلم أن الإدغام لا يتم إلا بإسكان الأول من المثلين فلو أدغموا في ذلك لترتب عليه اجتماع للساكنين: الساكن الأول للإدغام، والساكن الثاني لاتصال الفعل بالضمائر المتحركة. وهذا الأمر مرفوض في العربية ولا يقبله الذوق العربي. لذلك تركت تلك القبائل الإدغام ولجأت إلى إبقاء كل حرفٍ على حاله لكي لا يلتقي الساكنان، ويمكن توضيح ما حدث صوتياً كما يلي:

ففي شَدَدْتُ(**šadadtu**) مثلا نلاحظ أن الفعل قد بني أصلا على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك فلو حذفنا حركة الأول من المثلين (**da**) لترتب على ذلك التقاء ساكنين(**šaddtu**) الساكن الأول (**d**) والساكن الثاني (**d**) لذلك كان لابد من فك الإدغام حتى يتخلصوا من هذا الالتقاء.

كذلك حدث هذا الأمر في المضارع والأمر إذا اسندا إلى نون النسوة فمن المضارع مثلا يشددن(yasdudna)

ومن الأمر (>usdudna) فالفعلان كما نلاحظ قد بنيا على السكون لذلك ابتعدوا عن الإدغام لئلا يلتقي ساكنان الساكن الأول للإدغام والساكن الثاني للبناء.

2 . 3 ــ جواز الفك والإدغام في الفعل الثلاثي المضعف:

اختلفت اللهجات العربية القديمة في الفعل المضعف الثلاثي من حيث الفك والإدغام وكان ذلك في الفعل المضارع المضعف إذا اسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر في حالة الجزم، وفي فعل الأمر حال إسناده إلى الضمير المستتر،إذ مالت بعض القبائل العربية القديمة إلى الإدغام في هذين الفعلين، في حين مالت الأخرى إلى الفك. وقد نسب الإدغام في ذلك إلى قبائل تميم وغيرها من القبائل البدوية، أما الفك فقد عزي إلى قبائل الحجاز[1].

---

(1)سيبويه، الكتاب530/3، أبو حيان،البحر المحيط449/7، أنيس، وفي اللهجات العربية 75 ،الاستراباذي،وشرح الشافية 246/3 ،ابن جني،والخصائص260/1، سلوم،والمعجم الكامل في لهجات الفصحى343،السيوطي، همع الهوامع287/6، ابن جني ،المحتسب 148/1

2. 3. 1ـــ الفعل المضارع:

مالت القبائل الحضرية (الحجاز) إلى الفك في المضارع المضعف إذا أسند إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر في حالة الجزم لا غير. نحو:لم يَردُد، لم يَمدُد لم يَشدُد. في حين مالت تميم وغيرها من القبائل البدوية إلى الإدغام في هذه الصيغ فتقول لم يَرُدَّ، لم يَمُدَّ، لم يَشدِّ. [1]

لقد عبرّ سيبوية عن هذا الاختلاف بقوله:" أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد فإذا تحركت اللام منه،وهو فِعْل ألزموه الإدغام ،واسكنوا العين ،فهذا مُتْلِئب في لغة بني تميم وأهل الحجاز.فان أسكنت اللام فان أهل الحجاز يجرونه على الأصل، لأنه لا يُسْكَن حرفان،و أما بنو تميم فيسكنون الأول ويحركون الآخر ليرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة" [2] .

ويذكر الازهري: "أن الفعل المضعف إن سكّن للجزم أو البناء فالحجازيون يفكون وغيرهم من العرب يدغم لعدم اعتدادهم بالعارض". [3]

وهنالك من عزى الإدغام إلى قيس و أسد[4].فجميع القبائل التي عزي إليها الإدغام قبائل عربية عاشت في بوادي الجزيرة، وإن كنا نرى أن الكثير كان يقول تميم وهو يقصد معظم القبائل العربية البدوية؛فقد يعود ذلك إلى شهرة تميم ومكانتها بين القبائل.

إن عزو الإدغام إلى القبائل البدوية أمرٌ يتناسب مع طبيعة هذه القبائل؛ فهي قبائل معروفة بميلها إلى السرعة في الأداء والاقتصاد في المجهود العضلي الذي تبذله أثناء النطق وقد توصل إبراهيم أنيس إلى أن الإدغام ظاهرة صوتية

---

(1)ابن عقيل،شرح ابن عقيل606/2 ،اللهجات العربية355، وقباوة،تصريف الأسماء والأفعال 255 ،ابن هشام،أوضح المسالك تح:هادي حمودي،دار الكتاب العربي ط1991،1 411/.4

(2)سيبويه، الكتاب417/4, 530/3

(3) الأزهري،شرح التصريح على التوضيح401/2

(4)المبرد،الكامل في اللغة والأدب،تح:محمد الدالي،مؤسسة المعارف،بيروت438/199.1/1

تحدث كثيراً في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ومزجها بعضها بعض، فلا يعطى الحرف حقه من تحقيق أو تجويد في النطق به. [1]

أما القبائل الحضرية فقد مالت إلى فك الإدغام بسبب ميلهم إلى إيضاح الأصوات وإعطاء كل صوت حقه من الأداء حين النطق به،فتظهر الأصوات واضحة وضوحا تاما، ولا غرابه في ذلك فهي قبائل مستقره، تحترز من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة الدقة في النطق والتأني في الأداء بحيث يظهرون كل صوت، ويعطونه حقه من جهر وهمس أو شدة أو رخاوة [2]ويمكن توضيح ذلك صوتياً كما يلي:

لم يَشْدُدْ ← yašdud ← لم يشدّ ← yašudda

(لغة الحجاز) (لغة تميم)

نلاحظ أن الحجازيين لم يدغموا في تلك الصيغة لأن الإدغام يفضي إلى التقاء الساكنين، لأنك لا تدغم الأول في الثاني حتى تسكنه، لئلا تكون الحركة فاصلة بين المثلين، والثاني ساكن بسبب دخول الجزم فيجتمع ساكنان وهذا ممتنع في هذا الموضع لذلك امتنعواعن الإدغام.

أما بنو تميم فلم يعتدوا بحركة الثاني من المدغمين لأن الثاني أصله الحركة وليس السكون[3]فقاموا بنقل الحركة القصيرة التي جاءت بين الصامتين المتماثلين(u) إلى الصامت الأول(s)فالتقى الصوتان التقاءً مباشراً فحدث الإدغام وحركوا الثاني من المثلين بالفتح[4] للتخلّص من التقاء الساكنين.

لقد وردت أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة في قراءات عدد من القراء، ومن ذلك: قراءة زيد بن علي قوله تعالى: ((لا تَقصُص رُؤياكَ)) [5] (لا تَقُصّ)

---

(1) أنيس،في اللهجات العربية71

(2)المرجع نفسه 72.

(3)ابن عصفور،الممتع في التصريف2/ 633 ،الاستراباذي،شرح الشافية 239/2

(4) سلوم،المعجم الكامل في لهجات الفصحى/341

(5)يوسف 5

مدغماً وهي لغة تميم وقرأ الجمهور بالفك على لغة الحجاز [1]ويمكن تمثيل اللهجتين صوتياً كما يلي: (تقصص) (تقصّ)

takśuś ⟵ (takuśśa)

لهجة الحجاز لهجة تميم

نلاحظ أن الحجازيين لم يدغموا في مثل هذا ،لئلا يلتقي ساكنان .أمّا بنو تميم فنلاحظ أنهم نقلوا الحركة القصيرة (u) التي جاءت بين الصامتين المتماثلين (śś) إلى الصامت الأول(k) فالتقى الصوتان التقاءً مباشراً فحدث الإدغام وحركوا الثاني من المثلين بالفتح للتخلص من هذا الالتقاء.

كذلك قوله تعالى: ((فلا يَغرُرْك تقلبهم في البلاد))[2]حيث قرأ الجمهور بالفك (يَغْرُرْك) –وهي لغة أهل الحجاز - وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمر (فلا يغرّك) بالإدغام مفتوح الراء وهي لغة تميم.[3]

(يغررك) ⟵ (yagrurka) (يغرّك)⟵ (yagurraka)

(แๅพษ الحجاز) (لهجة تميم)

كذلك قرأ الكوفيون وابن عامر قوله تعالى: ((وإن تصبروا وتتقوا لا يَضُرَّكم كيدهم شيئاً))[4] بالإدغام وقرأ أُبي(لا يَضرُركم) بالفك وهي لغة الحجاز.[5]

(yadrurkum) ⟵ (yadurrakum)

(لغة الحجاز) (لغة تميم)

كذلك قوله تعالى: ِ))ن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ)) [6]حيث قرأت بالإدغام مرة والفك أخرى.[7]

---

(1) أبو حيان،البحر المحيط 280/5

(2) غافر 4.

(3) أبو حيان،البحر المحيط 449/7.

(4) آل عمران 120.

(5) أبو حيان،البحر المحيط 43/3.

(6)آل عمران 140

(7)أبو حيان،البحر المحيط 62/3.

(yamassakum) ← (yamsaskum)

(لغة تميم) (لغة الحجاز)

2. 3. 2 ــ فعل الأمر:

اختلفت اللهجات العربية القديمة من حيث الإدغام والفك في فعل الأمر عن الثلاثي المضعف حال إسناده إلى الضمير المستتر مثل كُفّ، واكفف وصدَّ واصدُد.....وقد عزي الفك إلى الحجاز وقريش،و ثقيف، وكنانه،و هذيل. في حين عزي الإدغام إلىتميم وغيرها من القبائل البدوية (كطيء،و أسد، وبكر بن وائل،و تغلب) [1]

إن من أهم الفروق بين تميم والحجاز أن تميماً تجنح كثيراً إلى إدغام المثلين، فالأمر من الفعل (غَضَّ) مثلاً في لغة أهل الحجاز (اغضُضْ) وفي التنزيل قال تعالى: ((واغضض من صوتك))[2]وأهل نجد يقولون (غُضَّ) بالإدغام[3] ويمكن تمثيل ذلك صوتياً كما يلي:

(اغْضُض)	(غُضّ)
(>ugdud)	(gudda)
لهجة الحجاز	لهجة تميم

فالحجازيون اجتلبوا همزة الوصل للتخلص من البدء بالساكن، وفكوا التضعيف لئلا يلتقي ساكنان ، لأنك لا تدغم الأول في الثاني حتى تسكنه ، حتى لا

---

(1)ابن عقيل،شرح ابن عقيل 592/2، الصالح صبحي ،دراسات في فقه اللغة،ط10،دار العلم للملايين،81،ابو حيان، البحر المحيط 215/2، الاستراباذي شرح الشافية 226/3 ،أنيس، في اللهجات العربية 71 ،ابن هشام،أوضح المسالك 411/4

(2)لقمان19

(3)ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،تح:محيي الدين عبدالحميد،ط6 ،1966. 411/4

تكون الحركة فاصلة بين المثلين والثاني ساكن فيجتمع ساكنان،وهذا ما ترفضه البنية الصوتية فلما كان الإدغام يفضي إلى ذلك، رفضوه وذلك نحو: اردُدْ، اشدُدْ.

أما بنو تميم فيدغمون لعدم اعتدادهم بالعارض؛ لذلك حذفوا الحركة القصيرة الفاصلة بين المثلين ليتحقق الإدغام.

يقول الرضي:" أهل الحجاز لا يدغمون في المضاعف الساكن للجزم أو الوقوف نحو: اردد و لم يردد؛ لأن شرط الإدغام تحريك الثاني، وبنو تميم وكثير غيرهم لما رأوا أن هذا الإسكان عارض للوقوف أو الجزم، وقد يتحرك وان كانت الحركة عارضة في نحو: اردُدِ القوم لم يعتدوا بهذا الإسكان وجعلوا الثاني كالمتحرك فسكنوا الأول ليدغم فتخفف الكلمة بالإدغام.[1]

فالحجازيون مالوا إلى الفك في صيغة الأمر من المضعف لتجنب أحد أمرين:الأول لئلا يلتقي ساكنان كما رأينا. أما الثاني فهو تجنب اللبس الذي قد يحصل في تلك الصيغة؛ إذ إن هذه الصيغة تلتبس مع صيغة المضعف المبني للمجهول، لذلك فكوا التضعيف لتجنب ذلك، فعندما يقولون: رُدّ الفتى عن بغيه، فيه لبس مع الماضي المضعف المبني للمجهول، لذلك قالوا (اردُد) بفك التضعيف للتخلص من هذا اللبس. ولا شك أن الابتعاد عن اللبس ظاهرة حضرية ولذا وجدناها عند الحجازيين.[2]

ومن أمثلة اللهجة التميمية قول جرير وهو شاعر تميمي[3]

فغُضَّ الطرف إنك من نُميرٍ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ويبدو لي أن الذي حصل عند التميمين مثلا في الفعل(اغضضّ)(_ugdud<) أنهم نقلوا حركة الصامت الأول من المثلين (u) إلى الحرف الذي قبلها وهو(g) فاصبح الحرف الأول متحركا بالضم ؛لذلك لم تعد هناك حاجة إلى همزة الوصل التي تستخدم للتخلص من البدء بالساكن فأصبح النمط الجديد عندهم(غُضّ)ثم فتحوا

---

(1)الاسترابادي،شرح الشافية 239/2.

(2)النعيمي،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني/171.

(3) الصالح، دراسات في فقه اللغة 81،الاشموني،شرح الأشموني ،162/4

الثاني لأن الحرفين لا يسكنان جميعا وقد اختار بنو تميم الفتحة لتحريك الآخر وذلك لخفة الفتحة على اللسان.

وفي ذلك يقول سيبويه :"فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف الأول من الحرفين ساكنا ألقيت حركة الأول عليه.إن كان مكسورا فاكسره،وإن كان مضموما فضمه، وإن كان مفتوحا فافتحه،وإن كان قبل الذي تلقي عليها الحركة ألف وصل حذفتها؛لأنه قد استغني عنها حيث حرك،و إنما احتيج إليها لسكون ما بعدها وذلك قولك:رُدّ،فِرّ ،،وان تَرُد أرُد." [1]

نلاحظ أنه عند حدوث الإدغام في مثل الفعل(غُضّ) يتكون مقطع صوتي مرفوض؛ إذ إن تسكين الصامت الأول من المثلين ينشأ عنه المقطع التالي: (ص+ح +ص+ص) وهذا المقطع لا يسمح به إلا في حالة الوقف فقط. وللتخلص من هذا المقطع أبقت اللهجات الحجازية هذا الفعل على الأصل دون إدغام لتصبح الكلمة(اغضض)فيصبح المقطع المتكون(ص+ح +ص) وهو مقطع شائع في العربية.[2]أما اللهجات التميمية فقد تخلصت منه عن طريق تحريك الثاني من المثلين بالفتح.

فالذوق اللغوي عند العرب هو الذي جعل الحجازيين والتميميين يتخلصون من هذا النوع من المقاطع ،تخلص منه الحجازيون عن طريق الفك ،في حين تخلص منه التميميون عن طريق تحريك الثاني من المثلين.

أما الذين مالوا إلى الإدغام فقد اختلفوا في حركة لام المدغم، فمنهم من فتح مطلقا نحو:رُدَّ ،فِرَّ ،غَضّ وهي لغة بني أسد وغيرهم .ومنهم من كسر مطلقانحو:رُدِّ،فِرِّ،غِضِّ، وهم بنو كلب،ونمير.ومنهم من حرك الثاني بحركة ما قبله إتباعا ،فإن كان مفتوحا فتحوه،وان كان مضموما ضموه، وان كان مكسورا كسروه،وذلك قولك :(رُدُّ، وفِرِّ،غضّ ، فإن جاءت الهاء والألف فتحوا أبدا ".مثل ردّها ،وفِرَّها. فالتميميون يفتحون اللام من المدغمين، وقد اتبعهم في ذلك بنو أسد

---

(1)سيبويه، الكتاب532/3

(2) الشايب، أثر القوانين الصوتيةص100ــ102، مرعي،التشكيل الصوتي193

إلا إذا لقيه ساكن بعده فيكسرون نحو(رُدِّ الجواب). أما لغة كلب فهي الكسر مطلقا

لأنه الأصل في التقاء الساكنين.[1]

(1) سلوم،المعجم الكامل في لهجات الفصحى/341،ابن جني ،الخصائص277/2، الاشموني شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،ط1 1998 163/4

الفصـــل الثالـــــث
الفعل المضارع

لم تتفق اللهجات العربية القديمة على اختيار حركة واحدة لعين الأفعال الماضية،فكانت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل تختار من الحركات ما يتناسب وطبيعتها.وقد امتد هذا الخلاف إلى حركة عين الأفعال المضارعة،فكانت بعض القبائل تختار الفتح مثلا في حين أن الأخرى تختار الكسر أو الضم للفعل نفسه .وقد امتد هذا الاختلاف ليشمل حركة أحرف المضارعة نفسها .

لقد جعلت الحديث في هذا الفصل في جزأين: الأول سنتحدث فيه عن كسر أحرف المضارعة في اللهجات العربية القديمة،أما الثاني فكان للحديث عن اختلاف اللهجات العربية القديمة في حركة عين الأفعال في المضارع الثلاثي المجرد. للوقوف على أهم الظواهر اللهجية التي كانت تميل إليها كل قبيلة أو مجموعة من القبائل في هذا المجال ،وبيان أسباب ذلك.

3 .1 - كسر أحرف المضارعة:

تستعمل العربية أربعة أحرف في أول الفعل المضارع تكون مضمومة في ذوات الأربعة نحو: يُدحرج، يُزلزل، ومفتوحة في غيرها، ثلاثية أو خماسية أو سداسية سواء كانت أصولا أو زوائد نحو: يَنصر، يَتعلّم، يَنطلق، يَستذكر.

لكن وجدنا لهجة لقوم من العرب القدماء كانوا يكسرون حروف المضارعة في بعض الأفعال. وقد أطلق على هذه الظاهرة اسم التلتلة وكانت تعني كسر حروف المضارعة.

لم تكن القبائل العربية القديمة متفقة في تلك الظاهرة، بل كانت كل مجموعة من القبائل تتخذ نمطاً خاصاً أو اتجاهاً يختلف عن الأخرى، وقد رأينا هذا الأمر في الفصلين السابقين إذ إنَّ بعض القبائل العربية كانت تميل إلى نمط خاص في أثناء نطقها يختلف عن الأخرى.مما يؤكد أن هناك فروقا لهجية في مواضع متعددة من بنية الكلمة وأصواتها.

تناول علماء اللغة القدماء هذه الظاهرة بالبحث والتحليل في كثير من مؤلفاتهم ،وقد عدوها ظاهرة لهجية شاعت عند مجموعة من القبائل العربية القديمة لسبب من الأسباب. يقول سيبويه عن تلك الظاهرة: " وذلك في جميع لغة العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وأنا إِعلم، وهي تِعلم، ونحن نِعلم ذاك، وكذلك كل شيء فيه (فَعِلَ) من بنات الياء والواو والتي الياء والواو فيهن لام أو عين والمضعف وذلك قولك: شقيتُ فأنت تِشقَى و خشيتُ فأنا إِخشَى وخلنا فنحن نِخال وعَضِضتُنَّ فأنتن تِعْضِضْنَ.."[1]

وقد ذهب إلى ذلك ابن جني عندما قال: "هذه لغة تميم أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضية مكسور نحو: عَلِمت تِعلم وأنا إِعلم وهي تِعلم ونحن نِعلم ".[2]

وفي ذلك يقول الاستراباذي: ((اعلم أنَّ جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوزون كسر حرف المضارعة سوى الياء، في الثلاثي المبني للفاعل، إذا كان الماضي على (فعِلَ) بكسر العين فيقولون: أنا اعِلم، ونحن نعِلم، وأنت تعِلم وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضعف نحو: إِيجل، إخال، إشقى، ، والكسر في همزة إخال هذه أكثر وأفصح من الفتح)).[3]

نفهم مما تقدم أن هذه الظاهرة (كسر حروف المضارعة) لم تكن مطلقة في جميع الأفعال، وإنما كانت محددة ومقيدة بنوع خاص من الأفعال وهي الأفعال الماضية المكسورة العين، كما أن هذه الظاهرة لم تكن تتحقق مع الياء من بين حروف المضارعة، لذلك كانوا يجرون ما اشتمل على ياء المضارعة على القياس أي بفتح حرف المضارعة إذا كان ياءً نحو: يَعلم ويَركب. وهذا واضح من قول سيبويه والرضي. لكن وجدنا أن بعض القبائل العربية القديمة كانت تكسر حروف المضارعة جميعاً مع أنها لم تكن مكسورة العين في الماضي مثل قبيلة بهراء .وكذلك الياء وذلك لطرد الباب على وتيرة واحدة .وهذا الأمر واضحٌ جلي في اللهجات العربية الحديثة حيث يكسرون حروف المضارعة جميعاً.

---

(1) سيبويه، الكتاب110/4

(2) ابن جني،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات 330/1.

(3) الاستراباذي،شرح الشافية 141/1.

كقولنا الآن(يكتب و نِكتب...)ويبدو أن أصداء هذه الظاهرة التي نجدها الآن في لهجاتنا المحلية، ما هي إلا امتداد لتلك الظاهرة التي كانت شائعة عند مجموعة من القبائل العربية القديمة .فاللغة تتناقلها الأجيال من عصر إلى عصر فيأخذون منها ما يتناسب مع ميولهم ويحقق أغراضهم.

إن السبب في كسر هذه الأحرف عند غير الحجازيين هو للدلالة والتنبيه على كسر عين الماضي، لذلك لم يذكر أحد من علماء اللغة جواز الكسر في غير فَعِلَ من الثلاثي وفي ذلك يقول سيبويه:" لا يكسر في هذا الباب شيءُ كان ثانية مفتوحاً نحو: ضَرَبَ، وذَهَبَ، وأشباههما"[1].لكن قبيلة بهراء وحدها هي التي كسرت في (فَعِل) و (فَعَل). لذلك وصفت لهجتهم بالفتح.ولا نستبعد أن يكون هنالك قبائل أخرى كسرت ذلك غير قبيلة بهراء على نحو ما نجد اليوم في لهجاتنا المحلية حيث نكسر مع مفتوح العين ومكسورها إذ نقول: (نِجْلس ونِكْتب ونِرسم ونِلْعَب..

أما المحدثون فيرون أن السبب في ذلك غير ما ذهب إليه القدماء ،فقد ذهب رمضان عبد التواب إلى أن الفتح في أحرف المضارعة حادث ،وأن الأصل هو الكسر،مستدلا على ذلك بوجوده في اللغات السامية،وباستمراره في اللهجات العربية الحديثة[2]، وهنالك من ذهب إلى أن الفتح هو الأصل ،وأن الكسر حادث،ودليلهم على ذلك أن العربية مالت إلى التلتلة في مثل :فَعَلَ يَفعَل.[3]

أما غالب المطلبي فقد رد على النحاة الذين يزعمون أن كسر حروف المضارعة كان مُنَبِّها على كسر العين في الماضي ،فرأى أن هذا التفسير ليس صحيحا ، لوجود أمثلة كسرت فيها أحرف المضارعة من غير باب فَعِلَ يَفعَل؛ مثل:أبى،و رَكَنَ،وصَنَعَ،وفَعَلَ . ويظن المطلبي أن كسر أحرف المضارعة في الأصل كان متعلقا بصيغة (يَفْعَل)المفتوحة العين ،بغض النظر عن حركة عين الماضي[4].

---

(1) سيبويه، الكتاب110/4

(2) عبد التواب رمضان ،فصول في فقه العربية،مكتبة الخانجي،القاهرة 106

(3)المطلبي،لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة210

(4)المطلبي،في الأصوات اللغوية190

وهنالك من ذهب إلى هذا الرأي وبين أن الذي حدث ما هو إلا مخالفة صوتية بين فتحة حرف المضارعة ،وفتحة عين الفعل،مما أدى إلى تحول فتحة حرف المضارعة إلى كسرة،ثم كسرت جميع حروف المضارعة طردا للباب على وتيرة واحدة[1]،والكتابة الصوتية تبين ذلك:

تَذْهَب	تِذْهَب
tadhab	tidhab

نلاحظ أن فتحة التاء تحولت إلى كسرة، لتخالف فتحة الهاء بعدها.

ويبدو لي أن الرأي الأقرب إلى الصواب هو أن الأصل في حروف المضارعة الكسر، ولكن ذلك لم يكن عاماً وإنما كان مقيداً بما كان على (فَعِل) مكسور العين في الماضي لأن أغلب الأمثلة التي رويت لنا وردت مع مكسور العين في الماضي إذ إن الغاية من هذا الكسر هو الدلالة على كسر عين (فَعِل).ثم انتقل الأمر بعد ذلك ليشمل ما كان على فَعِلَ،وفَعَل وهذا الأمر واضح من أقوال علماء اللغة القدماء ،والأمر الآخر أن لهجة بهراء وصفت بالقبح لأنها كسرت حرف المضارعة مما هو مفتوح العين في الماضي.

أما إذا أردنا أن نبحث عن أصحاب هذه الظاهرة ،أو عن القبائل التي اشتهرت بها،أو عن أسبابها،أو عن أسباب قلتها مع الياء أو عدم شيوعها،فنجد ذلك من أقوال علماء اللغة القدماء، وقد تبعهم في ذلك المحدثون.

لقد ذكر سيبويه، وابن جني، والرضي، أنها كانت شائعة عند جميع العرب غير الحجازيين.[2]

وفي ذلك يقول صاحب اللسان: ((وتِعلم بالكسر، لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة وعامة العرب أما أهل الحجاز، وقومٌ من هوازن، وأزد السراة، وبعض هذيل فيقولون تَعلم، والقرآن عليها. وزعم الأخفس أن كل من ورد علينا من الأعراب لم

---

(1)بني حمد،المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة196ـــ197

(2) انظر :ص60،59 من هذا البحث.

يقل إلا تِعلم بالكسر.[1]

نلاحظ من أقوال علماء اللغة أن هذه الظاهرة كانت شائعة في القبائل البدوية عموما. وأن القبائل الحجازية كانت تجري ذلك على القياس أي بفتح أحرف المضارعة في كل ذلك،وقد تحقق لها ذلك عن طريق المماثلة الصوتية بين الكسرة والفتحة؛إذ إن كسرة أحرف المضارعة قد تأثرت بفتحة العين،فقلبت الكسرة إلى كامل خصائص الفتحة،وبذلك تتحقق لهم الخفة؛إذ إن الانتقال من الفتح إلى الفتح اسهل وأسرع عليهم من الانتقال من الكسر إلى الفتح.فمثلا الفعل(يعْلَم)في لهجة القبائل البدوية،يصبح (يَعْلَم) عند الحجازيين عن طريق مماثلة الكسرة لفتحة عين المضارع،وهذا النوع من التأثر مدبرا كليا منفصلا.والكتابة الصوتية تبين ذلك:

الأصل	بعد عملية المماثلة
يعْلَم	يَعْلَم
yi<lam	ya<lam

ولكن وجدنا قبيلة هذيل تكسر حرف المضارعة في (إخال) وهذيل كما نعلم من القبائل العربية الغربية التي يجب أن تنطق بالفتح[2]. ويبدو أن السبب في ذلك هو تأثير القبائل العربية بعضها ببعض،فهذيل جزء منها نَجْدِيّ نظنه هو المقصود هنا.

لذلك نرجح أن الذين كسروا حرف المضارعة من هذيل هم من بيئة بدوية تأثرت بجيرانها فنطقت بنطقهم.وأن الذين فتحوا حرف المضارعة متأثرون بالحجاز المتحضر.فكما أن الغربي تأثر بلهجة الشرقي، كذلك نجد الشرقي قد تأثر بلهجة الغربي مثل أسد التي عزي إليها فتح حرف المضارعة في(أخال) وأسد شرقية فكان عليها أن تنطق بكسر حرف المضارعة إلا أن احتكاك أبناء القبائل العربية ببعضهم هو الذي أفضى إلى وجود مثل هذه الظواهر.

---

(1)– ابن منظور، لسان العرب378/15 وقي، ابن فارس احمد ،الصاحبي في فقة اللغة العربية،تح:عمر الطباع،مكتبة المعارف،بيروت،1993 ص56،عبد التواب، فصول في فقه العربية 124،ابن جني، الخصائص 11/2 ، البغدادي،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تح:عبد السلام هارون،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1979 311/2.

(2)الجندي،اللهجات العربية في التراث 74/1

إن نسبة هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية يدعم ما ذهبنا إليه سابقاً من ميل القبائل البدوية بصفة عامة إلى صوت الكسرة فهي الحركة القوية المؤثرة عندهم فمأن توجد في الكلمة كسرة حتى تؤثر(وفق شروط) في الحركات الأخرى في الكلمة [1]

ويبدوا لي أن نسبة هذه الظاهرة إلي القبائل البدوية التي كانت تختار الأسهل والأخف يدحض الرأي القائل بأن ما حدث كان من أجل المخالفة الصوتية بين فتحة حرف المضارعة وفتحة العين؛إذ إن نطق هذه الأفعال بفتح أحرف المضارعة أسهل على البدوي من نطقها بالكسر؛إذ إن الانتقال من الفتح إلى الفتح أخف عليه من الانتقال من الكسر إلى الفتح حتى يخالف بينهما.و إنما جاءوا بها على الأصل للتنبيه على كسر عين الماضي.

أما السبب في نسبة هذه الظاهرة إلى بهراء فنظن لأنهم كانوا يكسرون حروف المضارعة من كل فعل سواء أكان مكسور العين في الماضي أم غير ذلك وفي ذلك يقول ابن جني: ((وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون: تِعلمون وتِفعلون وتِصفون بكسر أوائل الحروف)).[2]

نفهم من كلام ابن جني أن قبيلة بهراء كانت تكسر حروف المضارعة مع ما كان ماضية على وزن (فَعِلَ) بكسر العين، ومع ما كان ماضية على وزن (فَعَلَ) بفتح العين ، فتعلمون مضارع ماضيه عَلِمَ مكسور العين. وأما تِفعلون وتِصنعون فهما فعلان مضارعان ماضي كل منهما على فعل بفتح العين. ويبدو أن الذي حصل عند بهراء أنهم حملوا غير المكسور على المكسور فوصفت لهجتهم لذلك بالفتح. وهذا لا يمنع أن يكونوا قد كسروا الياء أيضاً لنوع من الانسجام الصوتي حيث تكسر حروف المضارعة أيّاً كانت وحيث وجدت كما نفعل اليوم في لهجتنا المحلية[3] .

---

(1) المطلبي،لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة139

(2) ابن جني، الخصائص400/1.

(3) النعيمي،الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 220.

وهنالك أمرٌ آخرنلحظه من قول ابن جني وهو أن لفظ التلتلة يدل على كسر تاء المضارعة.وقد يكون ذلك خاصاً بقبيلة بهراء من بين حروف المضارعة لذلك سميّت لهجتها بتلتلة بهراء. ويبدو أن هذا الأمر ينفي ما ذهب إليه إبراهيم أنيس الذي يقول: "و يبدو من كلام اللغويين أن جميع العرب يلزمون الفتح حيث يكون حرف المضارعة ياءً فيما عدا بهراء التي عُرفت لهجتها بكسر هذا الحرف وقد سميت هذه الظاهرة بتلتلة بهراء "[1].

لقد أطلق إبراهيم أنيس اسم التلتلة على كسر ياء المضارعة عند بهراء. ولكن الذي عرفناه هو إطلاق هذه التسمية على كسر حروف المضارعة جميعاً وليس الياء فقط ويؤيد هذا الرأي قول ابن جني السابق ذكره. والذي يُفهم منه أن قبيلة بهراء كانت تكسر التاء فقط سواء أكان الماضي على (فِعلَ) بكسر العين أم على (فعَل) بفتح العين.

كما أن السيوطي فسر تلتلة بهراء بكسر أوائل الأفعال المضارعة [2]

أما إذا أردنا أن نبحث عن سبب الكسر في جميع أحرف المضارعة وامتناعه في حرف الياء، فإننا نجد الجواب في أقوال علماء اللغة وفي ذلك يقول سيبويه:" وإنما كسروا هذه الأوائل، لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني (فَعِل) كما ألزموا الفتحة ما كان ماضيه مفتوحاً في (فَعَلَ) وكان البناء عندهم أن يجروا أوائلها على ثواني (فَعِلَ) وجميع هذا إذا قلت منه (يفعَل) فأدخلت الياء فتحت، وذلك أنهم كرهوا الكسرة مع الياء وجميع هذا يفتحه أهل الحجاز وبنو تميم لا يكسرونه في الياء إذ قالوا (يَفعَل)[3] .

أما بالنسبة لعدم كسر حرف المضارعة إذا كان ياء ،فنستخلص من أقوال علماء اللغة أن نطق الياء مع الكسر ثقيل على الألسن لذلك امتنعوا عنه، ولكن ماذا نقول عن الأفعال التي رويت لنا بكسر حرف المضارعة إذا كان ياءً؟

---

(1)أنيس،في اللهجات العربية 139 .

(2)السيوطي،المزهر في علوم اللغة 2/ 211.

(3)سيبويه، الكتاب110/4.

لقد مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى كسر حرف المضارعة إذا كان ياءً ؛وذلك في مضارع المثال الواوي والذي ماضيه على وزن (فَعِل).بكسر العين نحو: (وَجِلَ و وَحِلَ) فقالوا: (ييجِل) بكسر الياء. وقد نسبها صاحب اللسان إلى أسد[1].

وقد علل السيرافي كسر الياء في يوجل بأنه كان من أجل قلب الواو ياءً استثقالاً للواو[2]. وفي ذلك يقول سيبويه: "وقال بعضهم: ييْجَل كأنه لمّا كره الياء مع الواو كسر الياء لتقلب الواو ياءً"[3].

أما الأخفش فقد علل ذلك بقوله: " وقد كسروا الياء في باب (وَجِلَ) لأن الواو قد تحولت إلى الياء مع التاء والنون والألف فلو فتحوها استنكروا الواو ولو فتحوا الياء لجاءت الواو فكسروا الياء فقالوا (ييجل) ليكون الذي بعدها ياءً، وكانت الياء أخف مع الياء من الواو مع الياء"[4].

كما أن الفرّاء أشار إلى ذلك بقوله: " إنما كسروا ليتفق اللفظ فيها واللفظ بأخواتها وذلك أن بعض العرب يقول أنا إيجل، وأنت تِيْجَل ونحن نيجل فلو قالوا يَوجَل كانت الياء قد خالفت أخواتها"[5] .

كما أن ابن يعيش علل ذلك" بأنه طلبٌ للتخفيف، لأن اجتماع الواو والياء مما يستثقلونه لا سيما إذا تقدمت الياء الواو"[6].

نستخلص مما سبق أن السبب في كسر حرف المضارعة الياء كان من أجل التوصل إلى قلب الواو ياءً؛ لأنهم كرهوا الياء مع الواو، وكرهوا قلب الياء واواً

---

(1)ابن منظور،لسان العرب 223/15وَجَلَ.

(2)فائزعبد المنعم ،السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه294

(3) سيبويه،الكتاب 110/4، 112.

(4)الأخفش،معاني القرآن ،تح:هدى قراعة، ط1،مكتبة الخانجي، 1990 397/2.

(5)البغدادي،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تح:عبد السلام هارون،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 1979 235/1.

(6)ابن يعيش،شرح المفصل 63/10.

من غير كسر ما قبلهما لذلك مالت هذه اللهجة إلى إتباع الياء الأولى للياء الثانية عن طريق كسر حرف المضارعة. والكتابة الصوتية توضح ذلك:

yiygalu ← yiwgalu ← yawgalu

يَوْجَلُ يوجِلُ ييجِل

نلاحظ أنَّ الواو (w) التي تشكل حد إغلاق للمقطع الأول تأثرت بياء المضارعة قبلها تأثراً مقبلاً كلياً منفصلاً فانقلبت ياءً،وهذا ما يمثله النمط الثاني (yaygalu) ، ثم كسر ياء المضارعة لأنها تقوت بها وذلك لطرد الباب على وتيرة واحدة فأصبح النمط الجديد(yiygalu). فنلاحظ أن هذه العملية الصوتية فيها تحقيق للانسجام الصوتي؛ لأن إلحاق الكسرة بالياء أنسب للياء من الفتحة أو الضمة فهما من مخرج واحد، وهذا الأمر شاع في القبائل البدوية التي كانت تحرص على تحقيق الانسجام الصوتي ؛لأن فيه اقتصادا في المجهود العضلي وتيسيرا في عملية النطق.

لقد انعكست أثار هذه الظاهرة في القراءات القرآنية وفي الشعر مما يؤكد انتشارها على نطاق واسع في طائفة من اللهجات العربية القديمة، في الوقت الذي احتفظت فيه الفصحى بالفتح.

ومن أمثلة ذلك:

قال تعالى: ((ألم أعهد إليكم يا بني آدم))[1] حيث قرأ الجمهور بفتح همزة المضارعة في حين قرأ طلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي بكسر همزة (إعهد) وقد نسبت هذه اللهجة إلى تميم[2] فالفعل أعهد مضارع ماضيه على وزن فَعِلَ أي: (عَهِدَ) بكسر العين، وبذلك جاء موافقاً للقاعدة التي اعتمدها أصحاب هذه الظاهرة، ونحن نرى أنه قد يكون شاع عند كثير من القبائل البدوية، وليس عند تميم وحدها فكثيرا ما كانت تذكر تميم ويراد بها القبائل البدوية عموماً. (أعْهَد) (اعْهَد)

>a<had >i<had

---

(1)يس 60.

(2)أبو حيان،البحر المحيط 343/7.

لهجة تميم لهجة الحجاز

كذلك قوله تعالى: ((من إنْ تأمنْه))[1] قرأ الجهور بفتح التاء في تأمنه وقرأ أبي بن كعب بكسر التاء (تئمنْه) فالفعل تأمن مضارع ماضيه أَمِنَ بكسر العين وقد عزيت الصيغة مكسورة التاء إلى تميم[2].

ti>manhu ta>manhu

لهجة تميم لهجة الحجاز

كذلك قوله تعالى: ((ولا تَعْثَوا في الأرض))[3] حيث قرأ الأعمش تِعثوا بكسر التاء وهي لغة[4] وهذا يدلنا على أن أصل الفعل عَثِيَ يَعْثَى وليس من عَثَى يعثو إذ إن الفعل تعثو مضارع له في الماضي صورتان عَثَى يعثو وعَثِيَ يَعْثَى وقد ذكر ابن منظور أن الأكثر عَثِي[5].

كذلك قوله تعالى: ((فتَمسّكم النار))[6] قرأ ابن وثاب وعلقمة والأعمش وحمزة (فتِمِسَّكُمْ) بكسر التاء وقد نسبت هذه اللهجة إلى تميم[7] والفعل مسَّ فيه لغتان (مَسَسَ و مَسِسَ) ويذكر ابن منظور أن اللهجة االفاشية هي (مَسِسَ) بالكسر[8] فمجيء القراءة على هذه اللهجة يشعرنا بأن الأصل هو مسِسَ وليس مَسَسَ.نلاحظ أن هذه الظاهرة أفادتنا في معرفة أصل ما ورد فيه لغتان مثل (مَسِسَ،عَثِيَ). إذ إن ما جاء بكسر حرف المضارعة كان مكسور العين في الماضي أصلا.

ومن أمثلة ذلك في الشعر:قال شاعر من بني عقيل[9]:

---

(1)آل عمران 75.

(2)أبو حيان، البحر المحيط 499/2

(3)هود 85.

(4)أبو حيان،البحر المحيط 329/4.

(5)ابن منظور،لسان العرب،ج51/9 عثا.

(6)هود 113.

(7)أبو حيان، البحر المحيط 269/5 ابن جني، المحتسب 330/1.

(8)ابن منظور لسان العرب ج 104/13 مَسَسَ.

(9)ابن جني،المنصف لشرح كتاب التصريف للمازني،تح:إبراهيم مصطفى،ط1 مطبعة مصطفى الحلبي،بمصر1954 322/1.

فَقَوْمِي هم تميم يا ماري وجوثة ما إخاف لهم كثاراً

فالفعل إخاف مضارع ماضيه على وزن فعِلَ خَوِفَ بكسر العين وبذلك لم يخرج عن القاعدة التي ساروا عليها:

(اخاف)	(أخاف)
>ihafu	>ahafu
لهجة تميم	لهجة الحجاز

نلاحظ أن أهل الحجاز في كل ما سبق كانوا ينطقون حروف المضارعة مفتوحة وذلك على القياس لأن ماضي فعِلَ يكون على يفعَل أما القبائل البدوية فقد كانت تنطق ذلك بكسر أحرف المضارعة إشعاراً بالأصل.

3 . 2 ـ حركة عين الأفعال

تعددت أبنية الفعل المضارع الثلاثي، وكان هذا التعدد معتمداً في الأصل على الفعل الماضي الذي اشتقت منه، لذلك ذهب الصرفيون إلى تصنيف الأفعال الثلاثية والأفعال المضارعة المشتقة منها تحت ستة أبواب هي[1]:

فَعَلَ – يَفْعُل نحو: نَصَرَ يَنْصُر، ومدَّ يَمُدُّ، و شدَّ يَشُدُّ.

فَعَلَ – يفعِل نحو: ضَرَب يَضْرِب، وجَلسَ يَجْلِس، و عفَّ يَعِّف، و حَفَّ يَحِّف.

فعَلَ – يفعَل نحو: فَتَحَ يَفْتَح و نَزَعَ يَنْزَع.

فَعِلَ – يَفْعَل نحو: فَرِحَ يَفْرَح، و عَلِمَ يَعْلَم.

فَعُلَ – يفعُلُ نحو: كَرُمَ يَكْرُمُ ،و ظَرُفَ يَظْرُفُ.

فعِلَ – يفعِل نحو: حَسِبَ يَحْسِب، و نَعِمَ يَنْعِم.

نلاحظ مما تقدم أن حركة عين الأفعال في المضارع إما مضمومة أو مفتوحة، أو مكسورة؛ إذ إن القاعدة التي أقرها الصرفيون في اشتقاق المضارع الثلاثي من الماضي، هي قاعدة المغايرة، فصيغة (فَعَلَ) في الماضي يقابلها صيغة(يفعِل أو يفعُل) في المضارع، لان الفتحة تقابل الضمة والكسرة. إذ الفتحة

---

(1)الحملاوي، شذى العُرف 30-32،ابن عصفور، الممتع في التصريف 175/171/1،ابن جني، المنصف185/1 ،الاستراباذي،شرح الشافية 114/1،ابن السكيت، إصلاح المنطق217 شرح ابن عقيل603/2. نور الدين عصام ،أبنية الفعل، ط1 1982

صوتٌ متسع، في حين أن كلاً من الضمة والكسرة صوت ضيّق[1]. كذلك صيغة (فعِلَ) في الماضي نلاحظ أنه يقابلها (يفعَل) في المضارع نحو علِمَ يَعلَم،إذ إن الفتحة مخالفة للكسرة بناءً على قانون المغايرة.

يبدو لي أن تعدد أبنية المضارع الثلاثي تعود في الأصل إلى اختلاف اللهجات؛ إذ إن كل لهجة أو مجموعة من اللهجات كانت تختار ما يناسب أداءها عند اشتقاقها للفعل المضارع.أو يعود ذلك إلى أسباب صوتية في بنية الفعل نفسه مثل صيغة (فَعَلَ يفعَل) ؛إذ إن عين الكلمة أو لامها من أصوات الحلق، تلك الأصوات التي تؤثر في كل اللغات الساميّة صوت الفتحة على غيرها من الحركات.[2]

مالت اللهجات العربية القديمة إلى اختيار أبنية جديدة عند اشتقاقها للمضارع الثلاثي ، وقد وصف بعض علماء اللغة هذه الأبنية بالشذوذ حيناً أو من باب تداخل اللغات حيناً آخر[3] ، وعدّه آخرون لهجة من لهجات العرب[4] ؛ إذ إنَّ كثرة تعدد الوجوه في الفعل الثلاثي الواحد من ناحية حركة عينه في صيغتي الماضي والمضارع مردَّه في الأصل إلى اختلاف اللهجات ، فكانت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل العربية القديمة تميل في اشتقاقها للمضارع من الماضي الثلاثي إلى اختيار هيئة خاصة لا تشذ عنها إلا في النادر. وقد لاحظنا ذلك في الفصلين السابقين من اختلاف اللهجات العربية القديمة في أبنية الأفعال، إذ وجدنا أن هنالك فروقاً لهجية بين اللهجات العربية القديمة، و كانت هذا الفروق واقعة في

---

(1)أنيس،الأصوات اللغوية 37.

(2)ابن السكيت، إصلاح النطق 217، شذى العرف37. ،ابن عصفور، الممتع في التصريف 175/171/1 ،الاستراباذي،شرح الشافية 114/1 ، أنيس ،الأصوات اللغوية 170

(3)ابن جني، الخصائص374/1، المنصف256/1 ابن عصفور، الممتع في التصريف 177/1،السيوطي،المزهر262/1،السيوطي،الاقتراح،تح:احمد محمد قاسم،ط1 1976 . 67 - 69.

اغلب الأحيان بين الكتلتين الشرقية ممثلة بالقبائل البدوية مثل: نجد، وتميم،وبكر بن وائل،....والغربية ممثلة بالقبائل الحضرية مثل الحجاز ، وقريش،وكنانة....

وسنعرض في ما يلي لتعاقب الحركات على عين الفعل المضارع الثلاثي في اللهجات العربية القديمة بشيء من التفصيل محاولين أن ننسب لكل قبيلة أو مجموعة من القبائل الحركات التي التزمتها عند اشتقاقها للمضارع من الماضي الثلاثي بناء على الشواهد التي وجدناها، مبينين سبب اختيار تلك القبائل لتلك الأنماط.

3 .2 .1ـ (فَعَلَ: يفعِل، يفعُل)

إن الأفعال الماضية الثلاثية المجردة على مثال (فَعَلَ)المفتوح العين،قد يكون مضارعها :يفعِلُ -بكسر العين،أو يفعُل بضم العين من نحو: عَطَس ويَعطِس يعطُس ، و رَفَضَ ويَرفِض يَرفُض ،و فَسَق ويَفسِق، يَفسُق وعَكَفَ يَعكِف و يَعكُفُ، و عَرَش يَعرِش و يَعرُش ، وسَفَك يَسفِك ويَسفُك.

ذكر ابن جني أن القياس في مضارع الفعل الماضي إذا كان على وزن (فَعَلَ)، أن يكون بضم عين المضارع أو كسرها (يفعِل أو يفعُل). (1) كذلك قال الرضي: "إن مضارع (فعَلَ) يكون على (يفعِل أو يفعُل)، ويروى عن أبي زيد الأنصاري أن الصيغتين مقيستان وليس إحداهما بأولى من الأخرى حيث يقول:" طفت في علياء قيس وتميم مدة طويلة أسأل عن باب (يفعِل أو يفعُل) بالضم والكسر لأعرف ما كان فيه بالضم أولى، وما كان بالكسر أولى فلم أجد لذلك قياساً وإنما يتكلم به كل واحد منهم على ما يستحسن ويستخفّ لا على غير ذلك"(2).

وقد أشار ابن درستوية لذلك بقوله: "كل ما كان ماضيه على (فعَلت) بفتح العين ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف الحلق فإنه يجوز في مستقبله يفعُل بضم العين ويفعِل بكسرها... وليس أحدهما أولى به من الآخر ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف، فما جاء واستعمل فيه الوجهان قولهم: " نَفَرَ ينفُر وينفِر،

---

(1)ابن جني،الخصائص372/1

(2)الاستراباذي،شرح الشافية 117/1

شَتَم يَشتُم ويَشتِم, فهذا يدل على جواز الوجهين فيهما، وأنهما شيء واحد لأن الضمة أخت الكسرة في الثقل"[1]

نلاحظ مما تقدم أن هذين النمطين (يفعِلُ و يفعُل) يمثلان أصلين شاعا في بيئتين مختلفتين وأنهما قياسيان في مضارع (فَعَلَ) إذا لم يكن فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام. فكلام ابن درستوية وغيره في هذا الشأن دليلٌ على أن تعاقب الضمة والكسرة على عين الأفعال المضارعة عند اشتقاقها من (فَعَلَ) في الماضي لم يكن ليؤدي إلى تغير في المعنى، وأن المعنى واحدٌ في كلتا الحالتين.

وقد يُستخدم الوجه الواحد فقط، مثال ذلك قول العرب: ضَرَب يَضرِب بكسر العين ولم يقولوا يَضرُب بضمها وقَتَل يَقتُل ولم يقولوا يَقتِل فهذا الوجه لابد فيه من السماع[2].

لقد ذكرت معظم كتب اللغة أنَّ صيغة (يفعُلُ) تعودُ إلى تميم وغيرها من القبائل البدوية نحو: بَطَشَ يبطُش .[3] كذلك الفعل عَرَشَ يعرُش[4]و سَحَت يَسحُت [5] مقابل عزو النمط المكسور العين إلى القبائل الحضرية بشكل عام ومن ذلك: عَرَج يَعرِج عزي إلى هذيل[6] ، وهذيل، كما نعلم ،قبيلة حضرية.كذلك الفعل عَرَشَ يَعرِشُ عزيت إلى أهل الحجاز[7].وبَطَشَ يَبطِش عزيت إلى أهل الحجازويَبطُش إلى تميم[8].

---

(1)السيوطي،المزهر207/1.

(2) عبد الدايم ،معجم الأبنية العربية الأسماء والأفعال والمصادر129.

(3) السيوطي،المزهر 275/2.

(4) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،1965 . 272/7.

(5)المطلبي، لهجة تميم173.

(6)أبو حيان،البحر المحيط،448/1، الألوسي، روح المعاني،دار إحياء التراث العربي،20/14،الجندي، اللهجات العربية في التراث 336/1.

(7) ابو حيان،البحر المحيط، 377/4.

(8)السيوطي، المزهر 275/2.

ذهب بعض المحدثين إلى تفسير التباين في أبنية الأفعال بأنه حدث بسبب العادات النطقية والصوتية لهذه القبائل، التي وجهت البُني صوبَ مرافئ قوانين اختزال ونسب التسارع والسهولة واليسر، وقد وفرَّ هذا لها تربة خصبة وسط التراكيب العربية، فتميم تميل إلى الضم وأهل الحجاز إلى الكسر[1].

إن ميل التميمين بشكل خاص، أو القبائل البدوية بشكل عام إلى ضم عين المضارع في كل ما سبق مردُّه في الأصل إلى إتباع حركة العين، وهي حركة بناء، حركة اللام التي هي حركة إعراب، ويبدو لي أن الأصل في مثل هذه الأفعال كان على (فَعَلَ يَفعِلُ) بكسر العين ،ودليل ذلك أن ابن جني ذكر أن قياس مضارع فَعَلَ ،يفعِلُ ،وان يَفعُلَ داخل عليه[2]،يضاف إلى ذلك أن ما كان ماضيه على فَعِلَ فان مضارعه يكون على يفعل.والذي حصل في لهجة أصحاب الضم انهم مالوا إلى تحقيق الانسجام الصوتي وتوفير الجهد المبذول، وتحقيق السهولة بضم عين المضارع؛ إذ إنَّ الانتقال من الضم إلى الضم أسهل وأسرع من الانتقال من الكسر إلى الضم، وهذه الظاهرة شاعت عند القبائل البدوية في أغلب الأحوال، وقد حدث ذلك عن طريق المماثلة الصوتية المدبرة الكلية إذ تأثرت كسرة العين في المضارع بضمة اللام فقلبتها إلى كامل خصائصها، والكتابة الصوتية تبيّن ذلك. فالفعل(عَرَشَ) مثلاً:

الأصل	بعد المماثلة
يَعْرِشُ	يَعْرُشُ
ya<rišū	ya<rušū

فالذي حدث في هذا الفعل هو أن كسرة الراء(i) تأثرت بضمة الشين(u)بعدها ،فماثلت الكسرة الضمة مماثلة مدبرة كلية منفصلة (ya<rušū).فنطق النمط الجديد كما نلاحظ أسهل من نطق الأصل بالنسبة للبدوي المتعجل.

---

(1) عبد الجليل عبد القادر ،علم الصرف الصوتي،ط1 1998 225.

(2)ابن جني،الخصائص،375/1 .

أما القبائل الحجازية فهي، كما علمنا، قبائل متأنية مستقرة لا تأبهُ بثقل اللفظ ولم تجد صعوبة في الانتقال من كسر إلى ضم؛ لذلك نجدها قد تركت هذا الفعل على أصله فأصبح في اللغة نمطان ،أحدهما بضم العين والآخر بكسرها. لذلك عدّ اللغويون النمطين بأنهما قياسيان في مضارع (فَعَلَ). ومن أمثلة تعاقب الكسرة والضمة على عين المضارع الثلاثي الفعل وَجَدَ: يَجِد و يَجُد.

لم يأتِ فعَل يفعُل بضم المضارع مما أوله واو إلا حرف واحد (وجد يجِد و يجُد) وقد عزيت مكسورة العين إلى بني عامر وحدها[1] فالذين مالوا إلى ضم عين المضارع أرادوا بذلك الانتقال من ضم إلي ضم؛ وذلك أسهل عليهم من الانتقال من كسر إلى ضم.ومن أجل ذلك أتبعوا حركة العين حركة اللام، وذلك من خصائص القبائل البدوية كما عرفنا. يقول الشاعر التميمي جرير:[2]

لو شئتُ قد نَقَع الفؤاد بشربةٍ   تَدَعُ الصوادِيَ لا يَجُدنَ غليلا

فجرير، كما نعلم، شاعر تميمي، لذلك اختار ضم عين المضارع الذي يمثل لهجة قومه. فضم عين المضارع في هذا المثال يعود إلى القبائل البدوية التي مالت إلى الإتباع، وكأن الأصل في ذلك هو (يَجِد) بكسر العين إلا أن بعض القبائل البدوية مالت إلى الإتباع في ذلك فقلبت كسرة العين إلى ضمة للانتقال من ضم إلى ضم.والكتابة الصوتية تبين ذلك:

وَجَدَ	يَوجِدُ	يَوجُدُ
Wagada	yawgidu	yawgudu
	الأصل	(بعد عملية المماثلة بين الكسرة والضمة)

(1)عبد الدايم،معجم الأبنية العربية131.

(2)ابن خالويه،ليس كلام العرب،تح،احمد عبد الغفور،ط2 1979. 39 ،و ابن جني،المنصف،187/1، الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف،ط 1 1981ص10.، ابن يعيش،شرح المفصل 60/10،ابن هشام،مغني اللبيب،تح:محمد محيي الدين عب الحميد،المكتبة العصرية،بيروت301/1 ،

نلاحظ أنه عند اشتقاق المضارع من الماضي تشكل ما يسمى بالمزدوج الحركي الهابط في الصيغتين(aw)، فالقبائل التي بنت هذا الفعل على الأصل (بفعِل) حذفت شبه الحركة (w) دون تعويض فأصبح النمط الجديد عندهم: يَجِدُ (yagidu).

أما الذين مالوا إلى الإتباع،فبعد حذف شبة الحركة(w) أصبح النمط الجديد عندهم (يَجُدُ) yagudu. وهذا الأمر يتفق مع ما ذهبنا إليه من ميل البدو إلى صيغة (يفعُل) من أجل تحقيق الانسجام الصوتي، وميل الحضر إلى صيغة (يفعِل) على الأصل .

إن ميل القبائل البدوية إلى الضم لم يكن مطردا في أبنية الأفعال ، فإذا كان صوت الضم أسهل عليها جنحت إليه، أما إذا وجدت في ذلك صعوبة كانت تختار غيره من الحركات. فهنالك قبائل بدوية تأثرت بجيرانها من القبائل الحضرية فكانت تنطق بعض الصيغ بكسر العين ،ومن ذلك قبيلة أسد ،فقد عزي إليها الفعل (يَعكِفُ) بكسر العين[1]. فأسد قبيلة بدوية معروفة لكنها تأثرت في كثير من أحوالها بجيرانها من الحضر فنطقت بنطقهم.

3. 2 .2ـــ (فَعَلَ، يفعَلُ ويفعِلُ)

اختلفت اللهجات العربية القديمة في حركة عين المضارع الثلاثي عند اشتقاقه من الماضي بين الفتح والكسر ومن ذلك قولهم: نَحَتَ يَنحَت و ينحِت، مَنَحَ يَمنَح و يَمنِح، ونَبَحَ ينبَح يَنبِح، و نَطَحَ يَنطَح ويَنطِح ،ونَهَقَ يَنهَق ويَنهِق...

اتفق اللغويون على عدم أصالة هذا البناء (فعَل يفعَل) وفرعيته على البنائين السابقين في (يفعِل و يفعُل) ،وذلك لانعدام اختلاف الحركات، فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضعي العين أو اللام[2] . ومنهم من أشار إلى فرعيته ضمناً؛ ذلك أنهم جاءوا بأشياء من هذا على الأصل وقد يجيء على القياس، إن كان فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام[3] .

---

(1)–الجندي، اللهجات العربية في التراث444.

(2)–الاسترباذي، شرح الشافية 117/1.

(3)– ابن القطاع، كتاب الأفعال،ط1 عالم الكتب،بيروت 1983. 11/1،سيبويه، الكتاب102/4 ابن السكيت،إصلاح المنطق217 ،الحملاوي،شذى العرف 37.

إن بناء (يَفعَلُ) بفتح عين المضارع من (فَعَلَ) مفتوح العين في الماضي لم يكن مطلقاً ، و إنما كان مقيداً بوجود حرف حلقي في موضع العين أو اللام. وقد فسر اللغويون مجيء هذه الأفعال على هذه الصورة (يَفْعَل) تفسيراً صوتياً مرتبطاً بأعضاء النطق ومخارج هذه الأصوات، ومن ذلك سيبويه الذي علل لوجود مثل هذه الصيغ عندما ذكر أنهم إنما فتحوا حروف الحلق، لأن الفتحة بعض الحرف الذي في حيّز حروف الحلق وهو الألف، ولم يحركوها بالكسر أو بالضم لأنهما بعض حرفين مرتفعين عن الحلق قال: "وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سَفَلَت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف"[1].

وفي شرح السيرافي على سيبويه قال أبو سعيد:"اعلم أن هذه الحروف التي من الحلق هي مستفلة عن اللسان،والحركات ثلاث:الضم والكسر والفتح،وكل حركة منها مأخوذة من حرف من الحروف ، فالضمة مأخوذة من الواو ،والكسرة من الياء،والفتحة من الألف،ومخرج الواو من بين الشفتين ،والياء من وسط اللسان،والألف من الحلق،فإذا كانت حروف الحلق عينات أو لامات ثقل عليهم أن يضموا أو يكسروا ،...و إن فتحوا ،فالفتحة من الحلق،...فحركوه بحركة من موضعه وهي الفتح،لأن ذلك أخف عليهم وأقل مشقة"[2].

وإلى ذلك ذهب ابن جني عندما أشار أن ذلك كان لتقريب الصوت من الصوت[3] كما أن ابن يعيش علل ذلك بقولهً:" وإنما فعلوا ذلك لان هذه الحروف الستة مستثقلة، والضمة والكسرة مرتفعتان في الطرف الآخر من الفم، فلما كان بينهما تباعد في المخرج ضارعوا الفتحة حروف الحلق لتناسب الأصوات، ويكون العمل من وجه واحد"[4].

---

(1) سيبويه، الكتاب 101/4 الاستراباذي،شرح الشافية،118/1

(2)فائز،السيرافي النحوي في ضوء شرحة لكتاب سيبويه 226

(3) ابن جني ،الخصائص497/1.

(4) ابن يعيش،شرح الملوكي في التصريف،تح:فخر الدين قباوة،ط1 1973 . 40.

أما الدراسات الحديثة فقد فسرت هذه الظاهرة تفسيراً علمياً، قال إبراهيم أنيس: "بناءً على التجارب الحديثة التي أكدت ارتباطاً بين النطق بحروف الحلق والفتحة؛ وذلك لان الأصوات الحلقية تناسب في الغالب وضعاً خاصاً للسان يتفق مع ما نعرفه من وضعه مع الفتحة"[1].

وذهب الطيب البكوش إلى ذلك بقوله: "إن نطق حروف الحلق يصحبه انفتاح في الفم يسهل عملية انقباض الحلق، والحركة الوحيدة التي تتصف بالانفتاح هي الفتحة ومن هذه الصيغ أخذت اسمها"[2].

وذهب الجندي في دراسة اللهجات، إلى أن نطق الفتحة مع حروف الحلق أحق من غيرها فقال: " فلما كان بينهما هذا التباعد في المخرج، كانت الفتحة أنسب وأحق لحروف الحلق لتعدل خفتها ثقل هذه الحروف"[3].

و علل الراجحي ذلك بقوله: "والتفسير العلمي لهذه الظاهرة أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زاويا الفم؛ ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً وتلك هي الفتحة"[4].

نفهم من جميع الأقوال السابقة: قديمها وحديثها أن الغرض من النطق بالفتح مع حروف الحلق في عين الأفعال المضارعة إنما كان من أجل تحقيق الانسجام الصوتي بين الصامت والصائت، فاللغة التي تفتح عين المضارع لأجل صوت الحلق كانت أكثر تحقيقاً للانسجام الصوتي في بناء الكلمة.

لقد عزيت يَشحَجُ (يَفعَلُ) إلى القبائل البدوية النجدية، في حين عزيت يشجِجُ (يفعِلُ) إلى أعراب قيس، ونظنهم من قيس الحجازية، فقيس قبيلة بدوية لكن جزءاً منها كانعلى مقربه من القبائل الحجازية فتأثر بها[5].

---

(1)أنيس،من أسرار العربية50.

(2) بكوش،التصريف العربي91.

(3) الجندي،اللهجات العربية في التراث 563/2.

(4) الراجحي،اللهجات العربيةفي القراءات القرآنية،دار المعارف بمصر،1969. 113.

(5) آل غنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه421.

يشجِجُ	يشجَجُ	شَجَجَ
yašhigu	yašhagu	Šahaga
لهجة الحجاز	لهجة نجد	

كذلك الأفعال من نحو :نَزَعَ ينَزَعُ و يَنزِع، و حَرَصَ يحرَصُ ويحرِصُ ،فقد عزي الكسر فيها جميعاً إلى الحجاز، وقد نسب ابن جني اللهجة التي تفتح عين المضارع في حلقي العين واللام إلى بني عُقيل[1]. كذلك نسبها أبو حيان إلى بعض بكر بن وائل[2] فعُقيل وبكر بن وائل قبيلتان عربيتان بدويتان مالتا إلى اختيار تلك الصيغ لأن فيها تحقيقاً للانسجام الصوتي وتخفيفاً للجهد المبذول.

كذلك الفعل جنَحَ يَجنَح ويَجنِح وقد عزيت الصيغة المفتوحة العين على القياس إلى تميم والصيغة المكسورة إلى قيس[3].

فالحجازيون جاءوا بذلك على الأصل، والتميميون مالوا إلى الإتباع في كل ذلك والكتابة الصوتية توضح ذلك:

يَنحَتُ	يَنحِتُ	نَحَتَ
yanhatu	yanhitu	Nahata
(بعد حدوث المماثلة الصوتية بين الفتحةوالضمة)	الأصل	

فالذي حدث هو أن القبائل البدوية مالت إلى الإتباع عن طريق المماثلة بين كسرة الحاء وفتحة الياء قبلها مماثلة تامة تقدميه فقلبت الكسرة إلى كامل خصائص الفتحة لتحقيق الانسجام الصوتي.

ويبدو لي أن الأصل في ذلك كله هو (يفعِلُ) و إنما تحول إلى (يَفعَل) من اجل صوت الحلق الذي آثر صوت الفتحة.ودليل ذلك أن ابن جني عند حديثه عن الفعل نَحَتَ يَنحَت و يَنحِت، أشار إلى أن" أجود اللغتين ينحِت بكسر الحاء،

---

(1)ابن جني، المحتسب9/2.،84/1

(2)أبو حيان،البحر المحيط 247/3.

(3)ابن الناظم ،شرح لامية الأفعال،تح:محمد عبد الواحد،ط1 دار قتيبة للطباعة والنشر،1991 .66

وفتحها لأجل صوت حرف الحلق الذي فيها كسَحَر يَسحَرُ وقد جعل الكسر أجود لأن فيه مخالفة بين حركة العين في الماضي والمضارع[1]".

إن نسبة هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية يتناسب مع ما ذهبنا إليه من ميل البدو بصفة عامة إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات واختيار الأسهل والأخف غالبا ،وقد رأينا أن فتح عين المضارع في تلك الأمثلة كان من أجل تحقيق الانسجام الصوتي بين الصامت والصائت. أما القبائل الحضرية المتأنية فلم تكن تأبه بصوت الحلق وإنما كانت تكسر عين المضارع في مثل هذه الأمثلة على الأصل ؛إذ إن قانون المغايرة عند القبائل الحضرية تغلب على القياس في مثل هذه الصيغ.

3. 2. 3ــ (فَعَلَ يفعَل ويفعُل):

(فَرَغ يَفرَغُ ويَفرُغ ،وجَنَحَ يَجنَحُ و يجنُجُ،و صلَحَ يَصلَحُ ويَصلُحُ...**)**

يقول الفارابي: "فأما المفتوح العين في الماضي والمستقبل فهو لا يقوم إلا أن يكون فيه أحد حروف الحلق في موضع العين أو اللام إلا في لغة (طي) فإنهم يخالفون العرب في هذا بإجازة ذلك فيما خلا من حروف الحلق"[2]

لقدعزيت صيغة(فَرَغَ يَفرَغ) (فَعَلَ يفعَلُ) إلى تميم، وفَرَغَ يَفرُغُ بضم العين (يفعُل) إلى الحجاز.كذلك جَنَحَ يَجنَحُ و يَجنُحُ فقد عزيت يجنُح بضم العين إلى قيس ونظنها من قيس الحجازية، في حين عزيت يَجنَح بفتح العين إلى تميم. [3]

وبناءً على ما تقدم فإننا نستطيع أن نعزو الأفعال من مثل:صلَحَ يَصلَح ونَهَقَ يَنهَق ودَبَغ يَدبَغ بفتح العين إلى القبائل البدوية؛إذ إن معظم هذه الأفعال حلقية العين أو اللام وقد لاحظنا أن القبائل تميل إلى اختيار الفتحة مع هذه الأصوات لتحقيق الانسجام الصوتي. فكأن الأصل في هذه الأفعال هو الضم (يفعُل) إلا أن القبائل

---

(1) ابن جني،المحتسب46/2.

(2)الفارابي،ديوان الأدب،تح:احمد مختار عمر،الهيئة العامة للمطابع الأمريكية،القاهرة1974 .138/2

(3)سلوم، المعجم الكامل في لهجات الفصحى 92

البدوية مالت إلى إجراء المماثلة الصوتية بين الضمة والفتحة لتحقيق ذلك الانسجام الصوتي والكتابة الصوتية توضح ذلك:

فالفعل جَنَح مثلا مضارعه يَجنُحُ و يَجنَحُ

yagnahu	yagnuhu	ganaha
بعد حدوث عملية المماثلة	الأصل	

أما المضمومة العين فنظنها للقبائل الحجازية.

أما الأفعال من نحو: محا يَمحَا،و ،و نَحا يَنحَا، فقد عزيت اللهجة التي تفتح عين المضارع من المعتل الناقص إلى ربيعة وطئ وعُقيل وجميعها من القبائل البدوية[1] التي تميل إلى تحقيق الانسجام الصوتي وتوفير الجهد. والسبب في هذا الجنوح أن هذه الأفعال حلقية العين ويناسبها صوت الفتحة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

جاء عن العرب أنهم يقولون: محا يمحو ويمحا وقياس هذا الفعل أن يكون باب فَعَلَ يفعُلُ بفتح عين الماضي وضمها في المضارع، إلا أنه يلاحظ أن هنالك لهجة آثرت فتح عينه، لوجود صوت الحلق وهو الحاء فقالت يمحاه في يمحوه)) [2].

والكتابة الصوتية توضح ذلك:

yamhawu	yamhuwu	Mahawa
بعد حدوث المماثلة الصوتية	الأصل	مَحَوَ

فالذي حصل عند أصحاب الضم هو أنهم حذفوا شبة الحركة (w) فالتقت ضمتان قصيرتان فأدغمتا فأصبحتا ضمة واحدة طويلة فأصبح النمط الجديد (yamhū) وذلك عند الحجازيين.

أما التميميون فقد تأثرت عندهم ضمة الحاء (u) بفتحة الياء قبلها تأثراً كلياً مقبلا منفصلاً فقلبت الضمة إلى كامل خصائص الفتحة لتحقيق الانسجام الصوتي في الكلمة إذ إن الانتقال من الفتح إلى الفتح أخف وأسرع من الانتقال من الفتح إلى

---

(1)اللهجات في كتاب سيبويه425

(2) الجندي،اللهجات العربية في التراث568/2.

الضم؛ فأصبح النمط الجديد عندهم (yamhawu) ثم حذف المزوج الحركي كاملاً وعوض عنه بإطالة الفتحة فأصبح النمط الأخير عندهم (yamhā). والذي أدى إلى ذلك هو وجود صوت الحلق الذي آثر صوت الفتحة.

3 .2. 4ـ (فعِلً يفعِلُ يفعَلُ)

كل ما كان على فعِلَ في الماضي مكسور العين فإن مستقبله يأتي بفتح العين نحو: عَلِمَ يَعلَم، إلا أربعة أحرف جاءت نوادر هي: حَسِبَ يَحسِب و يَحسَب، بَئِس يَبأس ويَبئِس، نَعِمَ يَنعَم ويَنعِم و يَئِس يَيأَس و يَيئِس .وقد عزي كسر عين المضارع في هذه الأفعال إلى علياء مضر، وعزي الفتح إلى سفلاها[1]،كذلك عزيت يحسِب بكسر عين المضارع إلى الحجاز وقريش وكنانة[2]،في حين عزيت صيغة يحسَب على القياس إلى تميم[3].

نرجح أن الأصل في كل ذلك هو (يَفعِل)، و أن القبائل البدوية جنحت إلى الفتح طلباً للتخفيف؛ إذ إن الفتحة أخف من الكسرة في حين بقي الأصل شائعاً عند أهل الحجاز.فكأنّ التميميين مالوا إلى مماثلة الكسرة بالفتحة قبلها لتحقيق الانسجام الصوتي،يضاف إلى ذلك أن بعض الأفعال المذكورة كانت حلقية العين، ورأينا أن القبائل البدوية كانت تميل إلى صوت الفتحة مع تلك الأصوات[4]:

حَسِبَ	يحسِبُ	يحسَبُ
hasiba	yahsibu	yahsabu
	الأصل	(بعد حدوث عملية المماثلة)

أما الفعل المثال من نحو: ورِعَ ،و وَرِم، و وَرِث، و وَحِر.... فكانت القبائل البدوية تميل إلى حذف الواو من مثل هذه الأفعال في المضارع طلباً للخفة والسهولة، ومن أجل ذلك كانت تبنى هذه الأفعال على يفعِل بكسر العين ليتسنى لها

---

(1)ابن قتيبة،أدب الكاتب،تح:محمد محيي الدين عبد الحميد،ط4،مطبعة السعادة،196 ص367.

(2)أبو حيان،البحر المحيط328/2،الجندي، اللهجات العربية في التراث558/2.

(3)أبو حيان، البحر المحيط 328/2.

(4)المصاروة، دور اللهجة في توجيه القراءات القرانية 101

حذف الواو فكانت تقول: وَرِم يَرِم وَرِث يَرِث و وَحِر يَحِر بكسر العين .فالذي حصل في هذه الصيغ هو أن الأصل فيها يَورِع (yawri u) فتشكيل مزدوج حركي هابط هو (aw) فحذفت شبة الحركة (w) دون تعويض لأنها وقعت بين ياء وكسرة وهذا مما يستثقله البدوي في نطقه، لذلك صرفوا هذا الفعل من باب فَعِلَ يَفعَل إلى باب آخر يلزمه الحذف وهو فَعِل يفعِل لذلك لم يأتِ عندهم يَورَع، يورَم، يورَث لأنهم على حد تعبير سيبويه كرهوا الواو بين ياء وكسره[1].

ولا يخفى ما في هذه الصيغ من خفة فصيغه يَرِعُ وأخواتها أسهل في النطق من يَورَع. وقد فسر ابن يعيش ذلك بقولة: "وأما الحالة التي تسقط فيه، فمتى كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فعَل أو فعِل ومضارعه على يفعِل بالكسر ففاؤه التي هي الواو محذوفة.. فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسره استخفافاً، وذلك أن الواو نفسها مستثقلة، وقد اكتنفها ثقيلان الياء و الكسرة... فلما اجتمع هذا الثقل آثروا تخفيفه بحذف شيء منه، ولم يجز حذف الياء لأنه حرف المضارعة، وحذفه إخلال مع كراهية الابتداء بالواو، ولم يجز حذف الكسرة لأنه بها يعرف وزن الكلمة فلم يبقَ إلا الواو فحذفت"[2].

نلاحظ من قول ابن يعيش أن اجتماع الياء والواو والكسرة في كلمة واحدة يفضي إلى ثقل نطقها ,وهذا الثقل هو الذي دفع القبائل البدوية إلى حذف الواو شبه الحركة لتتحقق بذلك الخفة والسرعة وتوفير الجهد.

أما الصيغة المفتوحة العين في ذلك كله نحو:يَورَع و يَورَم و يَورَث... فنظنها للقبائل الحجازية ؛إذ إننا وجدنا ما يشبه ذلك عندها فقد عزيت إلى الحجاز صيغة (وَجَل يَوجَلُ) [3] (yawgalu) .

نلاحظ مما تقدم أن حركة عين الأفعال في المضارع لم تكن مستقره، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة في ذلك؛ إذ إن كل قبيلة أو مجموعة من القبائل كانت تميل إلى اختيار ما يناسبها من الصيغ ،ورأينا أن البيئة التي

---

(1) سيبويه،الكتاب52/4 -53.

(2) ابن يعيش،شرح المفصل 59/10.

(3) شرح المفصل 111/4، خزانة الأدب 253/1.

تعيش فيها تلك القبائل كان لها أثر كبير في تحديد الصيغة التي تجنح إليها تلك القبائل.

الفصل الرابع

الإمالة في الفعل الأجوف والناقص

يتناول هذا الفصل الإمالة في الفعل الثلاثي الأجوف والناقص في اللهجات العربيّة القديمة ، للوقوف على أشهر القبائل العربيّة التي كانت تمثّل هذه الظاهرة الصوتيّة ، وبيان الأسباب التي دفعت تلك القبائل إلى ذلك ، معتمدين في ذلك على ما ذكره علماء اللغة القدماء و المحدثون بهذا الشأن .

4 . 1 الإمالة:

4 .1 .1ــ الإمالة لغة و اصطلاحا:

الإمالة لغة: من الميل ، وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليه، ومال عن الطريق يميلُ ميلاً وحاد عنه(1).

وعرّفها ابن يعيش بقوله : " اعلم أنّ الإمالة مصدر أملته إمالة ، والميل الانحراف عن القصد ، ومنه مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء "(2)

الإمالة اصطلاحاً :

لم يعرف سيبويه الإمالة صراحة ولكنه أشار إليها إشارة عندما قال:"و إنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها.وهو يقصد بذلك تقريب الألف من الياء بسبب الكسرة التي بعدها وهذا في مثل عابِد وعالِم،ثم يقول :"لأن الفتحة من الألف ،وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الألف بالياء"(3).

وهي عند ابن جني "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء ، لضرب من تجانس الأصوات"(4) .

---

(1)ابن منظور، لسان العرب 234/13، مَيَلَ .

(2)ابن يعيش،شرح المفصل 53/9، الشناوي عبد العظيم ،التعريف بفن التصريف،جامعة الأزهر

(3)سيبويه،الكتاب 117/4

(4) ابن جني،سرصناعة الإعراب،تح:حسن الهنداوي ،دار القلم،دمشق ط1993،2. 58/1

كذلك عرفها ابن الحاجب بقوله: " الإمالة أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة "[1].

وهي عند المبرد :" أن تنحو بالألف نحو الياء ولا يكون ذلك إلا لعلة "[2]

قال ابن يعيش:" الإمالة في العربيّة عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء ، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء ، وبحسب قرب ذلك الموضع تكون شدة الإمالة "[3]

نفهم من قول ابن يعيش أنّ الإمالة صوت جديد يقع بين صوت الألف وصوت الياء ، وقد تشكّل هذا الصوت نتيجة لإدخال الصوتين بعضهما ببعض فلم تظهر الألف الأصلية في النطق.

وهي عند ابن الجزري "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء "[4]

نُلاحظ من تعريفات القدماء للإمالة أنّهم لم يميزوا بين الحركات الطويلة والقصيرة ؛لذلك كانوا يرددون الألف والياء،والفتحة والكسرة، في أثناء تعريفهم للإمالة ؛ إذ إن الفرق بين الفتحة و الألف من جهة،وبين الياء و الكسرة ،ليس إلا فرقا في الكمية[5]. فمخرج الفتحة هو نفسه مخرج ألف المد ومخرج الكسرة هو نفسه مخرج ياء المد.

كما نلاحظ أيضا أن معظم التعريفات السابقة للإمالة قد اقتصرت على إمالة الفتحة نحو الكسرة ،أو الألف نحو الياء و كادت تخلو من الإمالة نحو الضمة ،إلا أن ابن جني قد أشار إلى ذلك بقوله : " و أمّا ألف التفخيم فهي التي نجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : " سلاُم عليكم و قاُم زيد " [6] .

---

(1) الاسترابادي، شرح الشافية 4/3

(2) المبرد، المقتضب ،تح:محمد عبد الخالق،القاهرة،1399. 41/3

(3) ابن يعيش، شرح المفصل 53/9.

(4)ابن الجزري،النشرفي القراءات العشر،صححه علي الضباع،دار الكتب العلمية،بيروت30/2

(5)مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء والمحدثين157

(6) ابن جني،سر الصناعة 1/ 56

أمّا المحدثون من علماء اللغة فقد عرفوا الإمالة بقولهم : " و الفتح والإمالة صوتان من أصوات اللين ، سواء كانا قصيرين أو طويلين ، و أصوات اللين القصيرة في الاصطلاح الحديث هي ما كان يسميه القدماء بالحركات ، أمّا أصوات اللين الطويلة فهو ما كانوا يسمونه بألف المد وياء المد و واو المد ، ولا فرق بين القصيرة والطويلة إلا في الكمية فمخرج الفتحة ووضع اللسان معها هو نفسه مخرج ألف المد ، و وضع اللسان معها ، و الفرق بينهما فرق في الكميّة، و كذلك الكسرة وياء المد متماثلتان في المخرج ووضع اللسان ، كما أنّ الضمة و واو المد متماثلتان فيهما أيضا ، فلا فرق إذن بين أن تُمال الفتحة أو تُمال ألف المد ؛لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة ،واللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم ،فإذا

أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذٍ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة". (1)

وهي عند أحمد علم الدين الجندي " تقريب الألف نحو الياء و الفتحة التي قبلها نحو الكسرة ،لذلك فهي من المظاهر الصوتية التي يدعو إليها تقريب الصوت من الصوت".(2)

وقد عرفها غالب المطلبي بأنها " صوت مد يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار ارتفاعاً يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة ،ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة ،ويكون وضع الشفتين مع الإمالة في وضع انفراج إلاّ أنه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة"(3).

وقد أشار محمود فهمي حجازي إلى أنّ الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة ، وتعني المماثلة أنّ صوتاً من الأصوات في كلمة واحدة أثّر في صوت آخر في نفس الكلمة فجعل نطقه قريباً من نطقه ، أي جعل نطقه مماثلاً لنطقه(4) .

---

(1) أنيس، في اللهجات العربية ــ 64

(2) الجندي،اللهجات العربية في التراث ــ 1 / 275

(3)المطلبي،في الأصوات اللغوية162ــ163

(4) حجازي محمود فهمي ،علم اللغة العربية،وكالة المطبوعات ،الكويت .226

نلاحظ أن معظم علماء اللغة المحدثين قد ساروا على نهج القدماء في تعريفهم للإمالة ، كما أن حديثهم عن الإمالة دار حول إمالة الفتحة طويلة كانت أم قصيرة، وكاد يخلو من الإمالة نحو الضم بنوعيها : الشديدة الناتجة عن انكماش الصوت المركب نحو:قُولَ،والخفيفة التي عبر عنها النحاة العرب بالإشمام نحو:بُيعَ،وقُيلَ، بتحريك الفاء بين الكسر والضم.[1] إلا أن إبراهيم أنيس قد نبّه إلى نوع آخر من الإمالة هو إمالة الفتحة نحو الضمة و في ذلك يقول: " فكما يُمال الفتح إلى الكسر قد يُمال إلى الضم " [2].

ويبدو لي أن تعريف عبد القادر مرعي للإمالة كان هو الأعم و الأشمل ؛إذ إنه شمل جميع أنواع الإمالة عندما عرفها بأنها : "تقريب صوتي بين الحركات وليس بين الصوامت ؛إذ تقترب الفتحة من الكسرة ،والفتحة من الضمة،والكسرة من الفتحة، والضمة من الكسرة"[3] .

2.1. 4 ــ الغرض من الإمالة:

ذكر علماء اللغة القدماء أنّ للإمالة أسبابا عدة ، فذهب سيبويه إلي أن الغرض من هذا التقريب التماس الخفّةِ[4]

أمّا ابن جني فعد تلك العملية الصوتيّة بأنّها كانت " لضرب من تجانس الأصوات"[5]

أما الأشموني فقد جعل السبب الرئيس لها هو التناسب ، وفي ذلك يقول: "اعلم أنّ الغرض الأصلي منها هو التناسب ، وقد ترد للتنبيه على أصل أو غيره ,ذلك أنّ النطق بالفتحة أو الألف ،تصعّدٌ و استعلاءٌ ، وبالكسرة والياء انحداروتسفل ،

---

(1)مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء والمحدثين158

(2) أنيس،في اللهجات العربية ــ 65 ، الجندي، اللهجات العربية في التراث ــ 283/1

(3)مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء والمحدثين158

(4)سيبويه، الكتاب 117/4.

(5) ابن جني،سر الصناعة 58/1،الخصائص 495/1

فإذا أملت الألف قربت من الياء ، وامتزج بالفتحة طرفٌ من الكسرة فتصير الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار "[1] .

وقد علل ابن يعيش الجنوح إلى الإمالة بأنّه كان من أجل تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل ليتجانس الصوت ، يقول في ذلك :" وكذلك قربوا الألف من الياء لأنّ الألف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا، ولمّا تنافرا جنحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين، فاعتدل الأمر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر[2].

نلاحظ مما تقدم أنّ الإمالة ظاهرة صوتيّة يتطلبها الانسجام الصوتي بين أصوات المد قصيرة كانت أوطويلة لضرب من التخفيف وتحقيق التجانس بين هذه الأصوات ،فإذا ما اشتملت كلمة ما، على بعض الحركات المتباينة نراها تتطور،وفي أثناء هذا التطور تحاول تقريب تلك الحركات المختلفة فيها من بعض لتحقق بذلك انسجاما صوتيا يخفف عليها ثقل النطق بتلك الكلمة .ولا شك أن الانسجام الصوتي فيه اقتصاد للجهد العضلي،وتحقيق للخفة أثناء النطق،ويكون ميل الإنسان إلى ذلك من غير تعمد منه .

فلولا حدوث هذه العملية الصوتيةــ الإمالة ــ لحدث نوع من التنافر بين الأصوات ،ومن أجل ذلك كله كانت المماثلة بين الفتحة قصيرة كانت أو طويلة وبين الكسرة قصيرة كانت أو طويلة .... وهذه المماثلة تفضي إلى تقريب الفتحة قصيرة كانت أو طويلة من بعض خصائص الكسرة طويلة كانت أو قصيرة. فهي إذاً مماثلة صوتية جزئية؛ لأن الصوت المُمال ليس كسرة خالصة أو ياء خالصةً، وإنما هو صوت قريب منها .

4 . 1 .3ـــ **أنواع الإمالة**[3] :

1ـــ إمالة الفتحة نحو الكسرة سواء أكانت طويلة أم قصيرة.

---

(1) الأشموني ، شرح الأشموني على أُلفية ابن مالك 220/4 .

(2) ابن يعيش، شرح المفصل 9/ 53ـــ54 . الأزهري، شرح التصريح على التوضيح 346/2.

(3)مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء والمحدثين 159

2ـــ الإمالة نحو الضمة الطويلة.وهي الناتجة عن انكماش الصوت المركب ،
3ـــ إمالة الضمة نحو الكسرة،وهو ما عرف بالإشمام.

ننتقل الآن للحديث عن الإمالة في الفعل الثلاثي الأجوف والناقص في اللهجات العربية القديمة؛ للوقوف على أشهر القبائل العربية المميلة، وبيان أسباب تلك الإمالة في كل من الفعل الأجوف والناقص من وجهة نظر علماء اللغة القدماء والمحدثين. وقد جعلت الحديث في ثلاثة أجزاء الأول :جعلته للحديث عن الإمالة في الفعل الأجوف،و أما الثاني فكان للحديث عن الإمالة في الفعل الناقص، أما الثالث فكان للحديث عن القبائل المميلة.

4. 1. 4 **-الإمالة في الفعل الأجوف** :

سنتناول في هذا الجزء ما أمكن الوقوف عليه في مؤلفات علماء اللغة القدماء والمحدثين من نماذج للإمالة في الفعل الثلاثي الأجوف عند القبائل العربية القديمة ،ثم بعد ذلك نذكر الأسباب التي أدت إلى حدوث الإمالة في هذه الأفعال عند القدماء والمحدثين.

1.4.1.4ـــ **الفعل الأجوف اليائي**:

أشار علماء اللغة القدماء إلى وجود الإمالة في لهجات بعض أهل الحجاز، في الفعل الثلاثي الأجوف نحو : طابَ ، جاءَ ، هابَ ، صارَ .

قال سيبويه :"ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين ،إذا كان أول(فعلت)مكسوراً نَحَوْا نحو الكسر كما نحوا نَحَوْ الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء"،وهي لغة لبعض أهل الحجاز ،فأمّا العامة فلا يميلون(1).

وقد بين ابن جني أن سبب إمالة الألف الواقعة موقع العين نحو صَارَ،وطَابَ آت من انكسار فإنها عند الإخبار بها عن النفس،فتقول:صِرتُ،وطِبتُ. (2)

---

(1) سيبويه، الكتاب120/4.،ابن السراج، الأصول في النحو،تح:عبد الحسين الفتلي،ط3 ،مؤسسة الرسالة،بيروت 1988. 161/3. شرح الشافية11/3

(2)ابن جني، اللمع في العربية،تح:فائز فارس،ط1 دار الأمل للنشر،اربد،الاردن1988 .239

وذهب ابن السراج إلى أن الألف المنقلبة عن الياء تمال في الأسماء نحو :ناب ، وباع ،و أما إمالتها في الأفعال؛فلأنها عند الإخبار بها عن النفس تكسر فاؤها،فتقول في مثل :صار :صِرتُ،وطاب طِبتُ.[1]

وذهب الرضي إلى أن الألف المنقلبة عن الياء تمال في الأفعال ؛لأنه ينضم إلى انقلابها عن الياء،انكسار ما قبلها في بعض التصاريف،كهِبتُ،وبِعتُ.[2]

وقد ذكرعبد الفتاح شلبي اسباب امالة ابن ذكوان في قراءته مثل (طاب ، خاب ، زاد) وهذه العلل هي(3):

1 - أنّ أوائلها تتكسر عند الإخبار فتقول : في طاب .طِبت.وفي خاب. خِبتُ .

2 - أنّ عيناتها أصلها ياء نحو : طاب يطيبُ . وسار يسيرُ .

3 - إنّ العين في المستقبل في جميعها مكسورة مثل : سأطيب و سأسير .

فقويت الإمالة بإجتماع هذه العلات الثلاث.

فالذي حدث في مثل هذه الأفعال كما يبدو من كلام القدماء أنّهم رأوا أنّ هذه الألف الفتحة الطويلة (a)كما في:(طابَ tâba ،وفي خاب َ hâba) ماثلت أصلها اليائي الذي انقلبت عنه ،أو أنها ماثلت تلك الكسرة التي تكون حركة للفاء في بعض الصيغ حال إسنادها إلى الضمائر المتحركة، كما في طاب tâba .طِبتُ . tibtu وفي خاب hâbu . خِبتُ hibtu .

نفهم مما تقدم أن سبب إمالة الألف من الأجوف اليائي عند سيبويه ومن خلفه من علماء اللغة القدماء هو انقلابها عن أصل يائي،بالإضافة إلى كسر فائها عند الإخبار.

أما المحدثون ،فيرى إبراهيم أنيس أن الإمالة في الأفعال الجوف ناشئة عن التطور الذي حدث على أصل هذه الأفعال،وقد مثل على ذلك بالفعل(بان)(bana

---

(1)ابن السراج،الأصول في النحو 161/3

(2) الاستراباذي،شرح الشافية4/3

(3) شلبي عبد الفتاح،في الدراسات القرآنية واللغوية،دار نهضة مصرللطبع،الفجالة،القاهرة175

الذي أصله:بَيَنَ (bayana)الذي آل إلى بان،وأن عملية الانتقال بين(bayana)و (بانbana)قد مرت بمراحل هي أن بَيَنَ (bayana)في المرحلة الأولي سقطت منها حركة العين فصارت(بَيْنَ bayna)،ثم تطورت إلى مرحلة ثانية هي الإمالة(bena) ،ثم تطورت الإمالة إلى مرحلة الفتح الخالص(بان bana) (1).

وقد ذهب مذهب إبراهيم أنيس كثير من المحدثين مثل :رمضان عبد التواب[2] وفوزي الشايب[3]،وغيرهما[4] وبذلك تكون الإمالة أقدم من الفتح الخالص في تطور الأفعال المعتلة.

ويبدو لي أن ما حدث، له ارتباط بأصل تلك الأفعال؛إذ إن هذه الأفعال مرت بمراحل متعددة إلى أن وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص ،وهذا ما أشار إليه المحدثون، كما رأينا.لذلك يجب علينا أن نعود إلى الأصل الذي تطورت عنه هذه الأفعال،وبيان مراحل هذا التطور.

لوأخذنا الفعل طاب، مثلا وبينا مراحل تطوره فإننا نجدها على النحو الآتي:

طَيَبَ	طَيْبَ	
(tayaba)	(tayba)	(teba)
الأصل	بعد حذف حركة العين	مرحلة الإمالة

فالصيغة الأصل كما نلاحظ (tayaba) تتكون من ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة،تطورت إلي الصيغة الثانية (tayba) عن طريق إسكان حركة عين الكلمة،فأصبح عدد المقاطع الصوتية إلى اثنين،فالتقت الحركة(a) وشبه الحركة(y) التقاء مباشرا،ثم حدثت مماثلة بين الحركة(a)وشبه الحركة(y) فأثر كل منهما في الآخر،مما أفضى إلى تشكل حركة جديدة أخذت من كل من الفتحة والياء بنصيب وهي الفتحة الممالة(e).ويمكن تطبيق ما حدث على جميع الأفعال الجوف اليائية،

---

(1) أنيس، في اللهجات العربية 143

(2)عبد التواب،المدخل إلى علم اللغة ط3،مكتبة الخانجي،القاهرة1997. 291

(3)الشايب،أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية462

(4)كناعنة عبد الله ، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية46وما بعدها،النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص204

2.4. 1. 4 ــ الفعل الأجوف الواوي:

فالألف تًمال منه شريطة أنْ يُكسر أوّله حين إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة أو تكون عينه مكسورة ، فيكون التأثير لكسرة الفاء أو كسرة العين ومثال ذلك : خافَ hâfa فالأصل في هذا الفعل هو خَوِفَ hawifa ، فكسر عين الفعل، وكسر فائه إذا أسند إلى الضمائر المتحركة يصبح (خِفتُ)(hiftu) هو الذي قوى إمالة الألف [1] .فالألف إما أن تكون ماثلت الكسرة(i) التي هي حركة عين الفعل كما في

(خِفتُ).أو ماثلت حركة العين وهي الكسرة.وقد ذهب إلي ذلك معظم القدماء[2]

يتبين مما سبق أن ما ذهب إليه المتقدمون يدور حول سببين لإمالة الألف في خافَ الأول أنها منقلبة عن واو مكسورة.والثاني أن فاء الفعل تُكسرُ عند إسنادِه إلى ضمير المتكلم. ولكن إذا نظرنا في هذين السببين اللذين ذكرها علماء اللغة لم نجدها ظاهرة حتى تؤدي إلي حدوث هذا التأثير في الألف و إنما كانت مقدرة ولا نعلم أن المقدر يكون له كل هذا التأثير.

أما رأي المحدثين من علماء اللغة في إمالة ألف (خاف) .فيرى إبراهيم أنيس" انه من الصعب أن نبرر من الناحية الصوتية ،ما زعمه النحاة من جواز الإمالة في مثل خاف،لان الإمالة في مثل هذه الحالة،كان حقها أن تكون من الفتح إلى الضم،لا من الفتح إلى الكسر.."[3].

ويبدو لي أن العودة إلي الأصل الذي أخذت منه هذه الأفعال ،والمراحل التي مرت بها، هو الذي يبين لنا كيف حدثت الإمالة في مثل هذه الأفعال.

فالفعل خاف مثلا أصله:(خَوِفَ)(hawifa)،وأن الذي حدث هوأن شبه الحركة (w)في خَوِفَ ماثلت الكسرة(i) بعدها،فأصبحت شبه الحركة قريبة من الكسرة فآلت إلى(y) لتصبح صيغة الفعل:خَيِفَ(hayifa)،ثم حذفت الكسرة(i) فأصبح

---

(1)شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية ص 175

(2)ابن جني، اللمع في العربية241،سيبويه، الكتاب131/4،ابن السراج،الأصول في النحو162/3،ابن يعيش،شرح المفصل55/9

(3)أنيس،في اللهجات العربية 68

النمط الجديد خَيْفَ (hayfa)،ثم حدثت مماثلة بين شبه الحركة(y)والفتحة(a)، وكانت هذه المماثلة مزدوجة أي بتأثير كل منهما في الآخر،مما أفضى إلي تشكل حركة جديدة آخذة من كل من شبه الحركة(y) والفتحة(a)بنصيب.[1] .فكأن القدماء عندما أشاروا إلى أن السبب في ذلك هو الواو المكسورة ،أنهم أحسوا بتأثير الكسرة الأصلية وهو ما بنى عليه الرأي السابق.

بقي علينا أن نشير إلى الأفعال الجوف الواوية التي لم تكن عينها مكسورة في الأصل، ولم تكسر فاؤها عند إسنادها إلى ضمائر الرفع المتحركة. فهل تجوز إمالتها؟

ذهب القدماء من علماء اللغة إلى منع إمالة الأجوف الواوي العين إذا لم يكن مكسور الأول عند الإسناد إلى الضمائر مثل قام ، ودار ، وصام ،وساق، ورأوا أن السبب في ذلك: أنه عند إسناد هذه الأفعال إلى ضمير المتكلم نجد أن الحرف الأول من هذه الأفعال يكون مضموماً وليس مكسوراً فتقول مثلاً : قُلتُ ، دُرتُ ، وصُمت ، فلا يوجد سبب يدعو إلى الإمالة لأن الضمة هنا لا تسوغ الإمالة بل الكسرة هي التي أحدثت الإمالة في الأفعال السابقة. وفي ذلك يقول سيبويه : ((ولا يميولن شيئاً من بنات المضموم الأول من (فعلت) لأنه لا كسرة يُنْحَي بها نحوها ولا تشبه بنات الواو التي الواو فيهنّ لام ، لأن الواو فيهن قوية ههنا، ولا تَضْعُف ضَعْفَها ثَمَّة فلما قويت ههنا تباعدت من الياء والإمالة : وذلك قولك : قام، ودار، لا يميلونها (2)

أمّا ابن يعيش فيرى أنّ الألف تمال إن كانت في فعل كطاب وخاف ،ولم ينظر إلى ما انقلبت عنه (3) فابن يعيش وإن يفهم من كلامه أنه يعمم الإمالة في جميع الأفعال الجوفاء إلا أنْ ذكره لهذين المثالين يرجح أنه يريد الإمالة في الفعل المنقلبة ألفه عن أصل يائي أو مكسورة العين والفاء عند الإسناد إذْ إنّه لم يذكر أفعالاً من مثل: قال، ودار، وصام .....

---

(1) بني حمد،المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة100ـــ101

(2) سيبويه،الكتاب 121/4

(3)ابن يعيش، شرح المفصل 257/2.

نفهم مما تقدم أنّ الإمالة في الفعل الأجوف كانت مقتصرة على إمالة الألف المنقلبة عن الياء أو المنقلبة عن واو مكسورة ، وقد خلا حديث القدماء عن الإمالة نحو الضم إلا ابن جني الذي أشار إلى ذلك بقوله:"و أما ألف التفخيم فهي التي بين الألف وبين الواو،نحو قولهم:سلاُم عليكم وقُام زيد.ثم ذكر أفعالا تجوز فيها إمالة الألف نحو الواو مثل:دعُا ،وقُام،وصُاغ"[1].

يفهم من كلام ابن جني أن الألف المنقلبة عن الواو تجوز إمالتها نحو تلك الواو المنقلبة عنها.

أما المحدثون، فقد أشاروا إلى أن الألف المنقلبة عن الواو تمال نحوتلك الواو.

يقول إبراهيم أنيس:" فكما مال الفتح إلى الكسر قد يُمال أيضاً إلى الضم"[2]. ، ولكن هذا النوع من الإمالة لم ينتشر كانتشار إمالة الفتحة طويلة كانت أم قصيرة نحو الكسرة.

وقد بين المحدثون أن ذلك ناتج عن تطور الأفعال المعتلة. فالفعل (كان)مثلا وما شابهه مر بمراحل متعددة حتى وصل إلى صورته التي هو عليها إذ إن أصل هذا الفعل هو: كَوَنَ (kawana) ،ثم تطور إلى كَوْنَ (kawna)، ثم تطورت الحركة المزدوجة (aw)إلى حركة ضمة ممالة(o)(kona).[3]ولكن كيف تطورت الحركة المزدوجة(aw) حتى وصلت إلى ضمة ممالة(o) ؟

نلاحظ أن هذا التطور تم عن طريق تأثير كلّ من الحركة(a) وشبه الحركة (w) في الآخر، فنتج عن هذا التأثير حركة جديدة أخذت من كل من الحركة وشبه الحركة بنصيب، و إن كان نصيب الواو هو الأكثر،وهذه الحركة هي الضمة الممالة (o) (kona). وتعتبر هذه المرحلة الثالثة من تطور الأفعال المعتلة، وهي مرحلة انكماش الصوت المركب وتحويله مع الواو إلى ضمة

---

(1) ابن جني،سر صناعة الإعراب 50،52/1

(2) أنيس، في اللهجات العربية 65

(3) أنيس، في اللهجات العربية 142، عبد التواب،المدخل إلى علم اللغة291، الشايب، اثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية462، كناعنة، اثر الحركة المزدوجة في بناء الكلمة العربية 44ــ73

طويلة ممالة (ô) وتوجد هذه المرحلة في اللهجات العربية التي تُميل،وقد عزي هذا النوع من الإمالة إلى أهل الحجاز.[1]

ننتقل الآن إلى الحديث عن إمالة الكسرة نحو الضمة في الأفعال الجوف، وهو ما عبّر عنه القدماء بالإشمام ويكون ذلك في الفعل الثلاثي الأجوف عند بنائه للمفعول مثل : قُيلَ . غُيضَ . بُيعَ .

أشار سيبويه إلى هذا النوع من الإمالة إذ بين إنه عند صياغة فُعِلَ من الأجوف يقال في قال:قيل بإخلاص الكسر...وبين أن بعض العرب يقول :خُيف،قُيل،فيشم،إرادة أن يبين أنها فُعِلَ[2]

وقد بين ابن جني أن الناطق إذا أراد الإشمام أمال الياء في هذه الأمثلة نحو الضمة.[3] مُتّخذاً أنّ فاء الكلمة مُحركة بحركة بين الضم والكسر .

يتبين لنا أن القدماء أمالوا الياء في تلك الأفعال نحو الضم إشعارا بحركة فاء الفعل التي تضم عند بنائه للمفعول.

أما المحدثون، فنجد المطلبي يبين أن الكسرة في مثل سِيق،وغِيض،وغيرها عندما تُشم شيئا من الضمة،فإننا نكون أمام صوت مد مختلط يترجح نطقه بين الكسرة والضمة،أو بين ياءا لمد وواو المد.[4]

ويرى عبد الله كناعنة أن الأصل عند بناء الأجوف للمجهول أن نقول في مثل قال التي أصلها:قَوَلَ (kawala) وفي باع التي اصلها:بَيَع(baya a):قُوِلَ(kuwila) و(buyi a) .إذ إن هاتين الصيغتين تحتويان على حركة مزدوجة هي في الفعل الأول(wi)وفي الفعل الثاني (yi)،فتطورت هذه الصيغة إلى عدة طرق،ومنها حدوث مماثلة كلية بين الحركتين اللتين تكتنفان شبه الحركة وذلك بتأثير الكسرة في الضمة،فتصبح الكلمات كالآتي:قِوِلَ(kiwila)،وبِيع (biyi a)،ثم حذفت

---

(1) عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي،ط1 1967. 375.

(2)سيبويه، الكتاب236/4، ،ابن يعيش،شرح المفصل307/4 شرح ابن عقيل420/1

(3) ابن جني،سر صناعة الاعراب52/1

(4)المطلبي،في الأصوات اللغوية170

الحركة المزدوجة (wi)من الأول و(yi)من الثاني وعوض عنه بمد الحركة الأولى(I)فأصبح الفعلان (kila) و(bi a)[1]. وهي مرحلة الكسر الخالص.

أما الذي حدث في الإشمام فهو أن الفعل قُوِلَ (kuwila)،والفعل بُيِعَ (buyi a) حذفت منهما شبه الحركة(w)من الأول و(y)من الثاني ، فاصبح النمط الجديد (ku ila) و((bui a) فالتقت الحركتان(u)و(i)، ثم حدثت مماثلة مزدوجة بين الحركتين الضمة(u) والكسرة(i) مما أدى إلى تشكل حركة جديدة آخذة من كل منهما بنصيب؛ فاصبح النمط الجديد(k_wila) و(b_wi a)[2]

لقد عُزيتْ لهجة الإشمام إلى قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني أسد، وهي من القبائل البدوية التي كان لها اتصال بجيرانها من القبائل الحضرية ، فحاولت أن تمزج بين اللهجتين، لهجة إخلاص الضم التي عزيت إلى القبائل البدوية ، ولهجة إخلاص الكسر التي عُزيت إلى القبائل الحضرية.فقامتْ هذه اللهجة باستحداث نمط جديد من أنماط التعويض وهو الإشمام، وقد أشمّتْ الكسرة القصيرة نفسها حركة الضم في الأمثلة التي من نحو (قُيلَ وبُيعَ وغُيضَ)،وهذا يعني أنَّ حركة فاء الفعل بين الضمة والكسرة[3].

5. 1. 4 ــ الإمالة في الفعل الناقص :

1. 5. 1. 4 ــ الفعل الناقص اليائي:

أشار ابن جني إلى جواز إمالة الألف نحو الياء إذا كانت منقلبة عنها، نحو: سعى، وقضى، وبين أن سبب الإمالة هو الياء التي انقلبت عنها.[4] والى مثل ذلك ذهب بعض علماء اللغة.[5]

يتبين لنا أن القدماء أجازوا إمالة الألف في الفعل الناقص إذا كانت هذه الألف

---

(1) كناعنة،اثر الحركة المزدوجة 53

(2)انظر: ص 32 من هذا البحث

(3) السابق33

(4)ابن جني،الخصائص 496/1

(5)الاسترباذي،شرح الشافية11/3،شرح ابن عقيل442/2، الاشموني، شرح الاشموني25/4

منقلبة عن ياء.

أما المحدثون فيرى إبراهيم أنيس أن الأفعال المعتلة تطورت من مرحلة الصحة فمثلا الفعل:رَمَى (rama)اصله:رَمَيَ (ramaya)،أول مرحلة من مراحل تطوره هو سقوط حركة اللام ، ليصبح:رَمَيْ(ramay) ثم تطورت الحركة المزدوجة(ay)إلى حركة ممالة هي(e) فصارت الصيغة الفعل (rame)،ثم تطورت إلى مرحلة الفتح
الخالص.[1] وقد ذهب إلى ذلك كثير من المحدثين[2].

ويبدو لي أن ما حدث في الفعل الناقص هو نفسه الذي حدث في الفعل الأجوف ؛ فتطور الأفعال المعتلة، وتأثير الأصوات بعضها ببعض هو الذي يكشف لنا كيفية حدوث الإمالة في الفعل الناقص.

فلو أخذنا الفعل(قضى) مثلا نجد انه قد مر بمراحل متعددة في أثناء تطوره وهذه المراحل على الترتيب:

(Kadaya)	(Kaday)	(Kade)
الأصل	مرحلة التسكين	مرحلة الإمالة

فالأصل كما نلاحظ يتكون من ثلاثة مقاطع قصيرةKadaya . ثم تطورت إلى الصيغة الثانية عن طريق إسكان حركة اللامKaday ، ثم بعد ذلك حدثت مماثلة بين كل من شبه الحركة (y) والحركة(a)، أي ماثل كل منهما الآخر ،فنتج صوت جديد ترجّح نطقه بين الفتحة والكسرة[3]، وإن كان نصيب الكسرة منه أكثر. وينسحب ذلك على جميع الأفعال الناقصة التي أصلها ياء نحو:سَعَى ، ،ورَمَى، وسَقَى ، وطَغَى....

(1)أنيس،في اللهجات العربية 143

(2) انظر: عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة291، الشايب ،أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية462،كناعنة،أثر الحركة المزدوجة في بناء الكلمة العربية72، 214

(3)بني حمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة105

4 .1. 5 .2 ـــ **الفعل الناقص الواوي** نحو:دعا، سما، غزا، وصفا....

أشار القدماء إلى أن الألف تمال في الفعل الثلاثي الناقص نحو الياء، نحو: غزا ، ودعا. والسبب في هذه الإمالة أنّ هذه الأفعال تعود في بعض تقلباتها إلى أصل يائي ، وذلك حال بنائها للمجهول فنقول : غُزِيَ ، صُفِيَ ، دُعِيَ . فوجود الياء في هذه الأبنية سوّغ حدوث الإمالة عند القدماء، وفي ذلك ، يقول سيبويه :والإمالة في الفعل لا تنكسر إذا قلت : غزا ، صفا ، دعا . وإنّما كان في الفعل مُتْلَئِبًّا، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال للمعنى ، آلا ترى أنّك تقول : (غزا ، ثمّ تقول غُزِيَ ، فتدخله الياء وتغلب عليه، وعدة الحروف على حالها(1). وقد نُسب هذا النوع من الإمالة إلى أهل الحجاز(2).

و ذهب ابن جني إلى جواز إمالة الألف في مثل هذه الأفعال نحو الواو. فأتى بأمثلة تبين جواز إمالة الألف نحو الواو مثل: دعُا.(3)

أمّا المحدثون ، فذهب بعضهم إلى أن الأفعال المعتلة مرت بمراحل متعددة تطورت من خلالها صيغ هذه الأفعال إلى أن وصلت إلى صورتها التي هي عليها.فالفعل سما مثلا(sama)اصله سَمَوَ(samawa) ،ثم تطور هذا الأصل إلى سَمَوْ (samaw)، ثم تطورت الحركة المزدوجة (aw) إلى ضمة ممالة(o) .(4)

ويبدو لي أن ما ذهب إليه المحدثون في هذا الأمر هوعين الصواب،فالذي حدث في مثل هذا الفعل هو نفس ما حدث في الناقص اليائي.

فالفعل سَمَو(samawa) في الأصل سقطت منه حركة لام الفعل (w)وهي الفتحة(a) أولا،فاصبح النمط الجديد: سَمَوْ (samaw) ، ثم تطورت الحركة المزدوجة(aw) عن طريق حدوث مماثلة بين الحركة(a)وشبه الحركة(w) فتشكلت

---

(1) سيبويه، الكتاب 119/4

(2) الاسترابادي، شرح الشافية 250/3

(3)ابن جني ،سر صناعة الاعراب52/1

(4) أنيس،في اللهجات العربية143، عبد التواب،المدخل إلى علم اللغة291، الشايب،اثر القوانين الصوتية462 ، كناعنة،اثر الحركة المزدوجة 44

حركة جديدة آخذة من كل منهما بنصيب،وهذه الحركة هي الضمة الممالة(o)[1] وقد عُزي هذا النوع من الإمالة إلى أهل الحجاز[2]

6.1.4: أصحاب الإمالة

أجمع علماء العربية على نسبة الفتح – عدم الإمالة – بصفة عامة إلى جميع القبائل العربية التي مساكنها غرب الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش ، والأنصار ، وثقيف ، وهوازن ، وسعد بن بكر ، وكنانة . و أنّ الإمالة شاعت في القبائل العربية التي عاشت في وسط الجزيرة وشرقها و أشهرها: تميم ، وأسد ، و طيء ، و بكر بن وائل ، وعبد القيس وتغلب [3]

كانت القبائل العربية التي تسكن وسط الجزيرة وشرقها تميل إلى اختيار الأسهل والأخف من الألفاظ ، فتميل إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات، إضافة إلى ميلها إلى عدم وضوح الأصوات والخلط بينها ، ولا شك أن الإمالة ناتجة عن اختلاط صوتين معاً ؛ إذ إنها تجعل الفتحة قريبة من الكسرة و الألف قريبة من الياء... وبهذه الطريقة تتقارب الأصوات وتتجانس فيما بينها فتحدث الخِفّة التي تسعى إليها قبائل شرق الجزيرة ووسطها .

أما القبائل الحجازية فكانت تميل إلى الفتح ، و الفتح يفضي إلى فصل الأصوات ، وإعطاء كل صوت حقه من الأداء، وهذا الأمر يحتاج إلى بذل مجهود أكبر منه في الإمالة ، وهذه الظاهرة كما نعلم من صفات المتحضرين الذين يميلون إلى التأني ، وعدم السرعة في النطق ، فحياة المتحضرين المستقرة تدعوهم إلى بذل مجهود أكثر لإبراز الأصوات في صورة واضحة ، وفي ذلك إشارة إلى أن القبائل العربية القديمة كانت تختار من الألفاظ ما يتفق مع طبيعتها الاجتماعية، وقد رأينا

---

(1)بني حمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة109ـــ110

(2) سيبويه، الكتاب 120/4، الاسترابادي، شرح الشافية 250/3.

(3) أنيس،في اللهجات العربية ـــ 60 ،ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 30/3 ،الاسترابادي،شرح الشافية 4/3 ،أنيس، في الأصوات اللغوية 162 ،ابن يعيش، شرح المفصل 54/9 ،سلوم، المعجم الكامل في لهجات الفصحى435 أبو حيان،البحر المحيط59/1

ذلك في الفصول السابقة من ميل القبائل البدوية بصفة عامة إلى اختيار أنماط لغوية تتناسب وطبيعتها الاجتماعية،في حين مالت القبائل الحضرية إلى اختيار أنماط أخرى.

إن نسبة الإمالة بشكل عام إلى القبائل البدوية ، والفتح إلى القبائل المتحضرة لا يمكن قبوله على اطّراده؛ إذ إننا عثرنا على نصوص تعزو الإمالة إلى بعض أهل الحجاز، ومن ذلك ما ذكره سيبويه عندما قال:" ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين ، إذا كان أول (فعلت) مكسوراً نَحَوْا نحو الكسر كما نَحَوْا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء ، وهي لغة لبعض أهل الحجاز ، فأمّا العامة فلا يميلون" (1).

وقد أشار السيوطي إلى ذلك بقوله :"ومنهم من لم يمل إلا في مواضع قليلةـــ وهم أهل الحجاز" [2].

وإلى ذلك ذهب ابن الأنباري: "والإمالة تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم".[3]

وقد أشار أبو حيان إلى وجود الإمالة عند بعض أهل الحجاز في الفعل الأجوف عندما قال :"الإمالة في نحو طاب وجاء وشاء، مما هو على فَعَلَ بفتح العين،وهاب وخاف مما هو على فَعِلَ بكسرها، لبعض الحجاز يوافقون فيها بني تميم"[4].

وقد ذهب إلى هذا الرأي الأشموني عندما قال:"نقل عن بعض الحجازيين إمالة نحو خاف وطاب، وفاقا لبني تميم، و عامتهم يفرقون بين ذوات الواو نحو خاف فلا يميلون،وبين ذوات الياء نحو طاب فيميلون".[5]

---

(1) سيبويه، الكتاب ج 120/4 .

(2)السيوطي،همع الهوامع187/6

(3)ابن الأنباري،أسرار العربية ص 406

(4)أبو حيان،ارتشاف الضرب من لسان العرب ،تح:مصطفى احمد النماس،ط1 مطبعة النسر الذهبي،القاهرة 1984 209

(5)الاشموني،شرح الأشموني على ألفية ابن مالك27/4

والإمالة كما يقول ابن يعيش :" لغة بني تميم ، والفتح لغة أهل الحجاز ، وممن أمال أيضاً أسد وقيس وعامة أهل نجد ، وأمّا أهل الحجاز فلم يميلوا إلا في مواضع قليلة"[1] .

نفهم مما تقدم أنّ القبائل الحجازيّة المتحضرة عرفت الإمالة،وإنْ كانت قليلة عندهم ، وهذا يعني أنّ الإمالة لم تكن لازمة بكل أنواعها في كلِّ القبائل العربيّة ، بل قد يميل بعضهم ما يفتحه الآخرون وبفتح ما يميلونه ، يقول سيبويه :" واعلم أنّه ليس كلٌّ من أمال الألفات، وافق غيره من العرب ممن يُميل ، ولكنه قد يخالف كلٌّ واحد من الفريقين صاحبَه فينصب بعض ما يُميل صاحبُه ، ويميل بعض ما ينصب صاحبُه " ثمَّ يقولُ: وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز، ثمَّ قال: وجميع هذا لا يميله ناس كثيرٌمن تميم".[2]

نُلاحظ مما تقدم أنّ الإمالة والفتح لم يكونا مقصورين على قومٍ دون آخرين ، وهذا يعني أنّ لهجات الحجاز قد عرفت الإمالة، كما أنّ لهجات البدو عرفت الفتح في بعض المواقع .

لقد عزيت الإمالة في الفعل الأجوف اليائي (العين) أو الواوي العين إذا كانت هذه الواو مكسورة إلى بعض أهل الحجاز، ولم تُعزَ إلى عامتهم، كما أنّه عزى إلى عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد[3] .

ولكن من هم أهل الحجاز الذين كانوا يميلون؟

إن اتصال العرب بعضهم ببعض ،كان له أثره في لهجاتهم، فنتيجة لتجاورهم وتلاقيهم اتصلت لهجاتهم بعضها ببعض، فأثرت كل منها في الأخرى ؛إذ إنه من غير الممكن أن نفصل بين الكتلتين الشرقية والغربية فصلا تاما؛لأن القبائل العربية لم تكن تعرف الانعزالية القاسية، ودليل ذلك أن اللهجات العربية القديمة تشابهت في بعض الظواهر الصرفية والصوتية، كما نرى في الإمالة و استخدام الحجازيين لصيغة أفْعَلَ في بعض الأحيان،وكسر همزة(أخال) الذي عزي إلى هذيل،وهذيل

---

(1)ابن يعيش،شرح المفصل 54/9.

(2) سيبويه، الكتاب 124/4.

(3)عبد العظيم الشناوي، التعريف في فن التصريف 205.

غربية،إلا أن جزءا منها مجاور للبدو، وقد تأثر بهم، فكان عليها أن تنطق بفتح همزة المضارع ،في حين نسب الفتح إلى بني أسد(أخال) و أسد شرقية، والقبائل الشرقية كانت تكسر أحرف المضارع.فدل ذلك على تأثر القبائل بعضها ببعض[1]

لذلك نرجح أن القبائل الحجازية المميلة، هي قبائل عربية تعيش في بادية الحجاز وليست في الحاضرة، لأن أهل الحضر عرف عنهم التأني في النطق و إعطاء كل صوت حقه من الأداء، فلا يخلطون الأصوات بعضها ببعض على خلاف القبائل البدوية التي كانت تميل غالباً إلى ذلك، لتحقيق الانسجام بين الأصوات .

فالقبائل العربية التي كانت تعيش في بادية الحجاز على مقربة من القبائل البدوية وافقت تلك القبائل في الإمالة ، ولكن العامة من أهل الحضر كانوا لا يميلون، والدليل على ذلك أنّ سيبويه استشهد بقول لكثيّر عزة :"صار بمكان كذا"[2] بإمالةصار وهو خزاعي قدم من اليمن و سكن بوادي الحجاز ،وكانت قبيلته تميل ،فانتقلت الإمالة إلى الحجاز عن طريق هجرة القبائل المميلة[3] إضافة إلى ذلك أنّ الإمالة نُسبتْ إلى سعد بن بكر وهم من بادية هوازن[4]

ومما تقدم نلاحظ أن ظاهرة الإمالة كانت أكثر شيوعا وانتشارا مما ذكره الأقدمون ،فقد كانت منتشرة في معظم القبائل العربية،و إن تفاوتت قلة وكثرة،فكانت عندالقبائل البدوية أكثر منها عند القبائل الحضريّة .

---

(1)انظر :ص62 ،110 من هذا البحث

(2)سيبويه،الكتاب121/4

(3) شلبي،في الدراسات القرآنية واللغوية 92

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن 93/1.

الفصل الخامس

فَعَلَ وأفعَلَ في اللهجات العربية القديمة

لقد اختلفت اللهجات العربية القديمة في بنية الكلمة ،وقد ترتب على هذا الاختلاف أن اختلفت بعض الصيغ الصرفية . وسنتناول في هذا الفصل تناوب الصيغتين الصرفيتين (فَعَلَ و أفْعَلَ) في اللهجات العربيّة القديمة،وذلك من أجل الوقوف على أهم القبائل العربيّة التي كانت تستخدم الصيغة المُجردة والقبائل التي تميل إلى استخدام الصيغة المزيدة ، ثمّ بعد ذلك نقوم بتحديد الأسباب التي دفعت تلك القبائل إلى استخدام تلك الصيغ.

لقد ارتأيت أن يكون حديثي في هذا الفصل عن تناوب (فَعَلَ و أَفْعَلَ) على المعنى نفسه، في اللهجات العربية القديمة، وذلك لكثرة ما ورد على هاتيتن الصيغتين من أمثلة في مؤلفات علماء اللغة ، أمّا الصيغ التي لم يرد عليها سوى المثال أو المثالين ،فتركتها لأنّها لم تشكل مادة لغوية نستطيع من خلالها أن نحكم بأنّ تلك الصيغة كانت شائعة عند قبيلة دون أخرى. ،

1.5 فَعَلَ وافعَل [1]

ووردت طائفة كبيرة من الأفعال تناوبت فيها (فَعَلَ) و (أفْعَلَ) للدلالة على المعنى نفسه ، فوقف اللغويون العرب مواقفا متباينة من ذلك ، فذهب فريقٌ منهم إلى أن المعنى في تلك الصيغتين واحد ، وأنّ الاختلاف الذي نراه في الصيغة عائدٌ إلى اختلاف اللهجات العربيّة، وفي ذلك يقول الخليل :" قد يجيء (فَعَلت و أفعَلت) المعنى فيهما واحد ، إلا أنّ اللغتين اختلفتا، فيجيء به قوم على (فَعَلتُ) ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على (أفعلتُ)[2].

كما أنّ ابن جني أشار إلى اتفاق (فَعَلَ وأَفْعَلَ) في المعنى، وذلك في قوله

---

(1)السرقسطي،كتاب الأفعال ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،ط1 1978

(2)سيبويه،الكتاب 61/4.

:"فَعَلَ وأَفْعَلَ ،كثيراً ما يتعاقبان على المعنى الواحد نحو (جَدّ و أَجدَّ)[1].

وذهب ابن درستويه أيضاً إلى الاتفاق بين الصيغتين (فَعَلَ وأفْعَلَ) في المعنى وأنّ الاختلاف بينهما عائد إلى الاختلاف في اللهجات العربيّة فقال ":ولا يكون فَعَلَ وأَفَعْلَ بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأمّا من واحد فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد[2].

ومثل ذلك فعل ابن سيده الذي أرجع ذلك التباين في الصيغتين إلى اختلاف اللهجات العربيّة فقال :" قد يكون فَعَلت و أَفعَلت بمعنى واحد، وكأنّ كل واحد منهما لغة لقوم، ثمّ تختلط فتستعمل اللغتان[3].

يبدو من أقوال القدماء أنّ فَعَلَ و أَفعَلَ تتناوبان على المعنى الواحد ،وأن الاختلاف الذي نراه في الصيغة عائد إلى اختلاف اللهجات العربية ، وهذا الأمر كما رأينا لم يكن بإطلاق، و إنما كان مقيداً بوحدة المعنى ؛ ومعنى ذلك أننا لا نستطيع أن نقول: إن هذا التناوب في هاتين الصيغتين يعود إلى اختلاف اللهجات العربية، إلا إذا كان معنى الصيغتين واحد ، أمّا إذا اختلف المعنى فلا يجوز لنا أن نقول: إن ذلك من اختلاف اللهجات ؛ لأنّ اللهجة الواحدة قد تستخدم الصيغتين معاُ إذا اختلف معنياهما ، فمثلاً عندما تقول : جَلَسَ زيدٌ، ثمّ نقول أجْلَسَ عمروٌ زَيداً ، نُلاحظ أنّ الصيغة المزيدة أصبحت تدلُّ على معنى جديد هو التعدية.

وقد أشار سيبويه إلى ذلك عندما قال :"هذا باب افتراق فَعَلتُ و أفْعَلتُ في الفعل للمعنى، تقول :دَخَلَ ،وخَرَجَ ، وجَلَسَ ،فإذا أخبرت أنّ غيره صيره إلى شيء من هذا قلتُ :أخرجه وأدخله وأجلسه"[4].

---

(1) ابن جني، الخصائص 82/2

(2) السيوطي، المزهر في علوم اللغة 384/1-385.

(3) ابن سيده، المخصص،تح:لجنة إحياء التراث العربي 171/4

(4) سيبويه، الكتاب 55/4.

أماّ الفريق الثاني، فهم الذين أنكروا أن تكون فَعَلَ وأفْعَلَ بمعنى واحد ، ومن هؤلاء الأصمعي الذي أنكر كثيراً مما ورد على أفعل و فَعَلَ ،فقد أنكر وأَلحَقَ في لَحقَ ، وأخفَقَ في خَفَقَ ، وأبرَقَ في بَرَقَ [1].

ونُلاحظ أنّ الأصمعي كان يقبل إحدى الصيغتين ، ويرفض الأخرى فقد كان يقبل المستوى الفصيح ، وينكر أمر اللهجات، وذلك ليس غريباً على الأصمعي فقد عرف عنه ولعه بالجيد المشهور ويضيق فيما سواه مما ورد من الصيغتين[2].

نفهم من قول الأصمعي أنّ الصيغة المجردة (فَعَلَ) هي الأصل، وأن الصيغة المزيدة قد تطورت عنها في لهجة تميم ، ومما يدعم هذا الرأي أن لهجة الحجاز في استخدام الصيغة المجردة (فَعَلَ) وصفت بأنّها هي اللغة الجيدة، وهي الأفشى والأكثر[3]، وقد وصفت الصيغة المزيدة بأنّها لغة رديئة[4]. يضاف إلى ذلك أنّ الأصل في معظم كلمات اللغة ثلاثي، و(أفْعَلَ) فيها زيادة الهمز[5].

كذلك أنكر ابن خالويه اتفاق (فَعَلَ وأفْعَلَ) في المعنى إلا ما ندر ، لأنّ جميع كلام العرب أن يقال : فعل الشيء وأفعله غيره ، مثل جَلَسَ زيدٌ وأجْلَسَه غيرُه[6].

أمّا المحدثون من علماء اللغة فقد ذهبوا مذهب الفريق الأول من القدماء في هذا الأمر، فعدّوا الأفعال التي وردت بكلتا الصيغتين والمعنى واحد من باب اختلاف اللهجات العربية القديمة وفي ذلك يقول خليل العطية :" لقد اتّضح لي من استقراء هذه المسألة أن الاتفاق الوارد بين صيغتي الأفعال آتٍ من اختلاف اللهجات العربية، فلهجة قبيلة ما،(فَعَلَ(وقبيلة(أفْعَلَ)"[7].

وذهب أحمد علم الدين الجندي إلى أنّ اللهجات العربية القديمة تجنح إلى اختيار

---

(1) السجستاني، فعلت و أفعلتُ،تح:خليل العطية،ط2 دار صادر ،بيروت 1996 59.

(2) المصدر نفسه ص59

(3) ابو منصور،القراءات وعلل النحويين فيها،تح:نوال الحلوة، ط1 1991 .131/1.

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة 178/1.

(5) المصاروة،دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية 170.

(6) ابن خالويه، ليس في كلام العرب،مطبعة المحمودية،القاهرة 25 ، فَعَلت و أفْعَلت 60

(7) السجستاني والعطية، فعلت وأفعلت 60

إحدى الصيغتين دون الأخرى[1].

وإلي ذلك ذهب المطلبي عندما أشار إلى أنّ اختلاف المعنى في هاتين الصيغتين يعود إلى اختلاف اللهجات العربية[2].

وبعد هذا العرض لآراء القدماءو المحدثين من علماء اللغة، نستنتج أنّ الاختلاف في هاتين الصيغتين يعود إلى اختلاف اللهجات العربية،وأن(فَعَلَ وأفْعَلَ)إن دلا على المعنى نفسه، فإنّ إحدى الصيغتين تكون شائعة في بيئة معينة، تختلف عن البيئة التي تشيع فيها الصيغة الأخرى. والدليل على ذلك هو عزو كل صيغة منهما إلى قبيلة معينة تختلف بيئتها عن بيئة القبيلة الأخرى، وهذا ما سنتناوله بعد قليل .

5 .1 . 1 أصحاب هذه الظاهرة:

أشارت معظم مصنفات العرب القدماء إلى أنّ الصيغة المجردة (فَعَلَ) كانت شائعة في بيئة الحجازيين ، وأنّ الصيغة المزيدة (أفْعَلَ) كانت شائعة في بيئة تميم ، وذلك عندما يتحد الفعلان في المعنى[3].

لقد نسب أبو حيان صيغة أفعل إلى تميم وربيعة وقيس[4]. وهنالك من نسبها إلى أسد[5]

وسنعرض فيما يلي بعض الأمثلة التي تبين استخدام القبائل العربية القديمة لهاتين الصيغتين :

1. قال الفراء :"أهل الحجاز ، يقولون فتنتُ الرجل وتميم وربيعة وقيس وأسد وأهل نجد يقولون: أفتنت الرجل[6]

---

(1) الجندي، اللهجات العربية في التراث 613_623.

(2) المطلبي، لهجة تميم أثرها في العربية الموحدة 187.

(3)ابن منظور، لسان العرب 179/10 _ فتن .

(4) أبو حيان،البحر المحيط 339/2.

(5) الفراء،معاني القرآن 460/1

(6) الفراء،معاني القران /394 ،الطوسي،التبيان في تفسير القران،تح:احمد العاملي،المطبعة العلمية في النجف1963 308/3

2. حَلَلتُ من الإحرام بلغة أهل الحجاز،وأحَلَّ من إحرامه لغة أسد وقيس وتميم[1]

3. دَبَرَ النهارُ وأَدبَرَ و الصيغة المزيدة لبني دُبير[2]

4. جنَّه الليلُ وأجنَّهُ. الصيغة المزيدة لهجة تميم[3]

5. جَنَبَ و أَجنَبَ . عزيت الصيغة المزيدة إلى تميم، والصيغة المجردة إلى الحجاز[4]

6. وسَحَتَ وأسْحَتَ، ، فقد عزيت الصيغة المجردة فيها إلى الحجاز والصيغة المزيدة إلى تميم وغيرها من القبائل العربية البدوية[5]

7. حَزنَه لغة قريش ، وأَحزَنَه لغة تميم[6].

وهنالك أفعال كثيرة وردت بكلتا الصيغتين وقد عزيت فيها الصيغة المجردة إلى أهل الحجاز، والصيغة المزيدة إلى عامة أهل نجد.

من خلال ما تقدم نستطيع أن نقول: إنّ القبائل العربية التي كانت تعيش في شرق الجزيرة العربية ووسطها، كتميم وأسد وقيس وربيعة وبني دبير ونجد كانت تميل إلى استخدام الصيغة المزيدة(أفْعَل).

أمّا القبائل العربيّة التي كانت مساكنها غرب الجزيرة فكانت تميل إلى استخدام الصيغة المجردة ، وقد رأينا أنّ هذا الاستخدام عند الطرفين كان مشروطاً باتّحاد الصيغتين في المعنى .

---

(1) الطوسي، التبيان في تفسير القران 423/3.

(2) ابن منظور،لسان العرب، ج281/4 . مادة (دبر)

(3) المطلبي،لهجة تميم 188.

(4) الفراء، معاني القران2 /78.

(5) أبو حيان،البحر المحيط244/6 .

(6) ابن منظور، لسان العرب ج158/3 حزن

فاللهجات العربية القديمة لم تتفق على استخدام صيغة واحدة ، فطبيعة القبائل العربية الاجتماعية هي التي فرضت على قوم استخدام الصيغة المجردة (فَعَلَ) في حين فرضت على آخرين استخدام الصيغة المزيدة (أفْعَلَ).

ولكن ماذا نقول في الصيغ المزيدة التي عُزيت إلى الحجاز، في مقابل عزو الصيغ المجردة إلى تميم ومن ذلك:[1]أن تميما تقول :"خلا فلان على اللبن وعلى اللحم ــ إذا لم يأكل منه شيئا وغيرهم يقول(أخلى).[2]

كذلك عزيت أَسْرَى بالألف إلى الحجاز وسَرَى لغة غيرهم[3]

إنّ اللهجات العربية لا تعرف الاطّراد في نموها ، فعندما تميل لهجة إلى استخدام ظاهرة لغوية معينة لا يعني ذلك أن تلك الظاهرة تصبح قانوناً لا يجوز الخروج عليه، بل قد تستخدم اللهجة الواحدة أحياناً غير ظاهرة في الوقت نفسه ، وربما يعودُ ذلك إلى التأثر والتأثير بين أبناء القبائل التي تكون مساكنها متقاربة من بعضها ،إلا أن النسبة الكبيرة من أبناء تلك اللهجة يتمسكون بتلك الظواهر التي شاعت عند قبائلهم.

إن الأمثلة التي تدل على استعمال القبائل البدوية للصيغة المجردة (فَعَل)ما هي إلا أمثلة قليلة لا يُحكم من خلالها على شيوع تلك الظاهرة عند تلك القبائل ، في حين أن الأمثلة التي ذكرها اللغويون العرب فيما يخص استعمال بني تميم للصيغة المزيدة(أفْعَلَ) كانت كثيرة، مما يدل على شيوع تلك الظاهرة عند الكثيرين منهم .

وبناءً على كثرة تلك الشواهد نستطيع أن نجزم بأن الصيغة المزيدة للقبائل البدوية، وأن الصيغة المجردة للقبائل الحضرية ، وأن الحجازيين الذين استخدموا الصيغة المزيدة، هم ممن جاوروا القبائل البدوية ممن عاشوا في بوادي الحجاز ، إذ إن البدوي الذي يعيش على مقربة من المناطق الحضرية يتأثر نطقه ببعض

---

(1) ابن السكيت، إصلاح المنطق 225،ابن قتيبة، أدب الكاتب 333-335،السيوطي، المزهر في علوم اللغة 381/1.

(2)ابن منظور، لسان العرب ج206/4 خلا

(3) المصدر نفسه ج252/6سرا

الظواهر اللهجية لتلك القبائل ويؤثر فيها. ومن أمثلة ذلك أن الصيغة المجردة عُزيت إلى قبيلة أسد مثل جَنّه الليلُ و أَجَنّه [1]، وقبيلة أسد كما نعلم بدوية لكنها كانت تعيش على مقربة من القبائل الحضرية فلعلّ نطقها تأثر بنطق تلك القبائل.

5 1 2 أسباب هذه الظاهرة:

عرفنا في الفصل الأول من هذا البحث أنّ تميماً وغيرها من القبائل البدوية كانت تميل أثناء نطقها إلى إغلاق المقاطع المفتوحة؛ إذ إنها تسكِّن وسط الفعل المتحرك،لأنها تفر من توالي المقاطع المفتوحة فكانوا يقولون في(فَعُلَ)(فَعْلَ) وفي (فَعِلَ) (فَعْلَ)؛للتخلص من تلك المقاطع المتحركة ، فصيغة (فَعَلَ) كما نرى تتوالى فيها ثلاثة مقاطع مفتوحة؛فعمدت القبائل البدوية إلى التخلص من هذا التتابع عن طريق اجتلاب الهمز ة الذي ترتب عليه حذف حركة المقطع الأول فأصبحت الصيغة عند التميميين وغيرهم من القبائل البدوية تتألف من ثلاثة مقاطع ، ولكنها ليست جميعا مفتوحة،وإنما المقطع الأول منها مغلق [2] ، و الكتابة الصوتية توضح ذلك :

فَعَلَ	أَفْعَلَ
Fa<ala	>af<ala
لهجة الحجاز	لهجة تميم

نلاحظ أن الصيغة المزيدة عند التميميين تتألف من ثلاثة مقاطع الأول منها مغلق هو (>af) في حين أن المقطعين الآخرين مفتوحان وهما (la', <a)

نعلم أن الفتحة أخفُّ الحركات وأنّ التميميين وغيرهم من القبائل البدوية لم يطَّرد عندهم حذف الحركة إذا كانت فتحة؛ لأنّها من أخفِّ الحركات ولكنّهم حذفوها هنا؛لأنّ الفتحة و إن كانت أخف الحركات، فإنَّ السكون أو عدم الحركة أخف. فالقبائل البدوية التي مالت إلى استخدام الصيغة المزيدة كانت تميل دائماً

---

(1) الطوسي،التبيان في تفسير القران4 / 181

(2) آل غنيم،اللهجات في الكتاب لسيبويه 398 ، لهجة تميم 207

إلى اختيار الأسهل والأخف ، وقد رأينا ذلك في إسكان الوسط والإتباع والإمالة[1].

أمّا القبائل الحجازية فلم تكن تستثقل توالي مثل هذه المقاطع ، فهي قبائل متأنية تعطي الصوت حقه من الأداء فتنطق به كما هو؛ لذلك استخدمت الصيغة المجردة (فَعَلَ)،مع توالي المقاطع المفتوحة.

أمّا استخدام التميمين في مواضع قليلة للصيغة المجردة (فَعَلَ)، كما رأينا على الرغم من توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة، لا ينقض ما ذهبنا إليه ، إذْ إنّ كراهية توالي حركات الفتح في الكلمة لا يطَّرد عند التميمين ، وقد رأينا ذلك في التخفيف إذْ إنّهم لم يخففوا نحو (جَمَل) لخفة الفتحة . قال سيبويه :" ما توالت فيه الفتحتان فانّهم لم يسكنوه لأن الفتحة أخف عليهم من الضمة والكسر[2]. إلا أننا رأينا مثل هذا التخفيف في الفصل الأول من هذا البحث، و إن كان قليلا. فلعل هذا السبب، هو الذي دعا بني تميم لاستخدام مثل هذه الصيغة[3]. أو أنّ القبائل البدوية التي كان لها احتكاك بجيرانها من القبائل الحضرية هي التي استخدمت الصيغة المجردة (فَعَلَ).

فخلاصة ما تقدّم أنّ الصيغتين (فَعَلَ وأَفْعَلَ) قد تتناوبان على المعنى نفسه ، وأنّ الاختلاف في بنية هاتين الصيغتين يعودُ إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة، فكانت كلٌ بيئة تختار ما يناسب طبيعتها ، فالبدو مثلاً كانوا ميالين إلى استخدام الصيغة المزيدة للتخلص من توالي المقاطع المفتوحة ، وذلك لتوفير الجهد الذي كانوا يسعون إلى تحقيقه، إلا أنّ ذلك لم يكن مطردا ، لأنّ بعض القبائل الحضرية المستقرة التي كانت تعطي الصوت حقه من الأداء أثناء النطق استخدمت الصيغة المجردة (أفعل). وإنْ كنّا نرجح أنّ من استخدم تلك الصيغ من القبائل الحضرية هم ممن يعيشون في بوادي الحضر، ممن لهم احتكاك واختلاط بجيرانهم من البدو.

---

(1) أنظر: ص 15، 19، 27، 28، 100، 103 من هذا البحث .

(2) سيبويه، الكتاب 258/2.

(3) المطلبي، لهجة تميم 188.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي .

1. إنّ اللهجات البدوية بصفة عامة تميل إلى السرعة في النطق، لذلك ظهر فيها ظواهر لغوية متعددة منها النزعة إلى الانسجام بين الحركات في الكلمة الواحدة ، بالإضافة إلى الميل إلى استخدام المقاطع المغلقة، والتخفيف.
2. إنّ اللهجات الحضرية تميل إلى التأني في النطق،وتعطي كل صوت حقه من الأداء أثناء نطق ذلك الصوت، فلم تكن تهتم بذلك الانسجام أو المقاطع المغلقة أو التخفيف الذي رأيناه عند القبائل البدوية ، لذلك برزت الفروق بين اللهجات الحضرية واللهجات البدوية .
3. إنّ كثيراً من الأبنية الصرفية قد ظهرت في العربية بسبب تغيرات صوتية نابعة من اختلاف اللهجات العربية .
4. إنّ للهجات العربية القديمة تأثيراً قوياً في اللهجات العربية الحديثة، في أصواتها وصرفها وبخاصة،ومن ذلك كسر حروف المضارعة والإتباع في صيغة فعيل والإمالة ...... وغير ذلك.
5. إنّ التأثر والتأثير غالباً ما يفعل فعلته بين اللهجات ،فلا يمكن أن نفصل أبناء القبائل الحضرية عن أبناء القبائل البدوية بحواجز قوية ، فكان لمجاورة العرب واحتكاكهم ببعضهم أثرهُ في شيوع لهجة كل منهم عند الآخر، وإن كان ذلك قليلاً.

المراجع

الأخفش،سعيد بن مسعدة،(1990)، **معانـــي القرآن**، ط1، تحقيق:هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الأزهري، خالد، **شـــرح الـــتصريح على التوضيح**، دار إحياء الكتب العربية.

الأزهري، أبو منصور (1991)، **القراءات وعلل النحويين فيها**، ط1، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة.

الاستراباذي،رضي الدين،(1975) **شرح شافية ابن الحاجب**، تحقيق:محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت.

الإشبيلي،ابن عصفور،**شرح جمل الزجاجي**،تحقيق:انس بدوي،دار إحياء التراث الغربي،بيروت، لبنان.

الاشبيلي، ابن عصفور (1979)، **الممتع في التصريف**، ط4،تح:فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، الجديدة.

الأشموني، (1970)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ط3، تعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية.

الألوسي،شهاب الدين،(د.ت)**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،عني بتصحيحه ونشره محمود شكري الألوسي،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات،(د.ت) **أسرار العربية**، تحقيق: فخر صالح قدّاره، دار الجيل، بيروت.

أنيس، إبراهيم، (1986)، **في اللهـــجات العربية**، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

أنيس، إبراهيم ،(1979)،**الأصـــوات اللـــغوية**،، ط5، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

أنيس ،إبراهيم ،(1975)،**مـــن أســـرار اللـــغة**، ط5، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.

بشركمال محمد،(1980)،**علم اللغة العام**،الأصوات،ط7،دار المعارف القاهرة

البغدادي، (1979)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

بكوش،الطيب،(1992)،**التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**،ط3 المطبعة العربية، تونس.

ابن الجزري،ابو الخير محمد الدمشقي،(د.ت) **النشر في القراءات العشر**، صححه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

الجندي، أحمد علم الدين،(1983)، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب.

ابن جني،أبو الفتح عثمان، (2003)، **البيان في شرح لمع الأدلة**، ط1، تحقيق: علاء الدين حمويّة، دار عمار.

ابن جني، أبوالفتح عثمان، (2003)،**الخصائص**، ط2 ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان،(1985)،**سر صناعة الإعراب**، ط1،تحقيق:حسن هنداوي،دار القلم ،دمشق

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1988)، **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، دار الأمل للنشر، اربد، الأردن

ابن جني ، أبو الفتح عثمان (1994)،**المحتسب في تبين وجوه شوّاذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق:علي الجندي وآخرين، مطابع الأهرام ، القاهرة.

ابن جني،أبو الفتح عثمان(1954)**المنصف لشرح كتاب التصريف للمازني**،ط1 تحقيق:إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين،مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده مصر.

حجازي، محمود فهمي،(د.ت)**علم اللغة العربية**،وكالة المطبوعات، الكويت.

بني حمد،،أحمد سالم، (2003)، **المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، اربد،الأردن.

الحملاوي،احمد، (1975)، **شذى العرف في فن الصرف، ط6**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

أبو حيان،(1984)**ارتشاف الضرب من لسان العرب**،ط1 تحقيق:مصطفى احمد النماس،مطبعة النسر الذهبي،القاهرة.

أبو حيان ،(1990)،**البحر المحيط**، ط2، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

ابن خالوية،(1979)،**ليس في كلام العرب**،ط2،تحقيق:أحمد عبدالغفور عطّار

الخولي،محمد. (1981)، **معجم علم الأصوات**، ط1، جامعة الرياض.

الراجحي،عبده (1969)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المعارف.

الزجاجي،ابو القاسم(1984)**الجمل في النحو**،ط1،تحقيق:علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة،بيروت.

الزيدي،كاصد ياسر،(1987)،**فقه اللغة العربية**،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة الموصل.

السجستاني،أبو حاتم (1996)، **فعلت وأفعلت**، ط2، تحقيق: خليل العطية، دار صادر، بيروت.

ابن السراج،أبو بكر(1988)،**الأصول في النحو**،ط3،تحقيق:عبدالحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، بيروت.

السرقسطي،(1978)**كتاب الأفعال**،تحقيق،حسين محمد شرف،القاهرة،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

سعيد،جميل وسلوم،داود،(1978)،**معجم لغات القبائل والأمصار**،مطبعة المجمع العلمي العراقي.

ابن السكيت،(د.ت) **إصلاح المنطق**، ط3، تحقيق: احمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

سلّوم،داوود،(1987)،**المعجم الكامل في اللهجات الفصحى**، ط1، مكتبة النهضة العربية، بيروت.

سيبويه، (1991)،**الكتاب**، ط1، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل.

ابن سيده،(د.ت)**المخصص**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي.

السيوطي،جلال الدين،(1966)**الإتــقان في علوم القران**،ط1،مراجعة وتدقيق: سعيد المندوه،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت.

السيوطي ، جلال الدين، (1976)،**الاقتراح في علم أصول النحو**،تحقيق:احمد محمد قاسم،ط1،مطبعة السعادة.

السيوطي، جلال الدين (1986)، **المزهر في علوم اللــغة وأنواعها**، تصحيح محمد أحمد جاد المولى وآخرين، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين ،(1979)،**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**،تحقيق عبد العال سالم مكرم،دار البحوث العلمية،الكويت،

شاهين، عبد الصبور، (1987)، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة الأزهر.

الشايب، فوزي، (1983)، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، جامعة عين شمس.

الشلبي، عبد الفتاح،(د.ت) **في الدراســات القرآنية واللغوية**، دار نهضة مصر للطبع، الفجالة، القاهرة.

الشناوي، عبدالعظيم، **التعريف بفن التصريف**، جامعة الأزهر.

الصالح، صبحي،(1983)**فقه اللغــة العربية**،ط10،دار العلم للملايين الطبري **جامع البيان عن تأويل القرآن**،تحقيق:محمود محمد شاكر،دار المعارف مصر

الطوسي، (1963)، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: أحمد العاملي، المطبعة العلمية ، النجف.

العبابنة،يحيى والزعبي،آمنة،(2005)، **علم اللغة المعاصر، مقدمات وتطبيقات**، دار الكتاب الثقافي، إربد، الأردن.

عبدالتواب،رمضان،(1980)**فصول في فقه العربية**،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة.

عبد التواب،رمضان،(1967)،**لحــن العامــة والتــطور اللغوي**، ط1،القاهرة.

عبد التواب،رمضان،(1997)،**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث للغوي**ط3 مكتبة الخانجي، مصر.

عبد الجليل، عبد القادر،(1998)، **الأصوات اللــغوية**، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.

عبد الجليل،عبدالقادر(1998)**علم الصــرف الصوتي**،ط1،أزمنة للنشروالتوزيع عمان.

عبدالدايم، أحمد محمد،(د.ت) **معجم الأبنية العربية،** الأسماء والأفعال والمصادر، مكتبة لبنان.

ابن عقيل،(د.ت) **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

عمر،أحمد مختار،(1985)، **دراسة الصوت اللغوي**،ط3،عالم الكتب، القاهرة.

الغلاييني،مصطفى،(د.ت) **جامع الدروس العربية،** المكتبية العصرية ،صيدا، بيروت.

آل غنيم، صالحة راشد(1985) **اللهجات في الكــتاب لسيبوية أصواتاً وبنية**،ط1، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

فائز، عبدالمنعم،(د.ت) **السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه**، ط1، دار الفكر، دمشق.

الفارابي، (1974)، **ديوان الأدب**، تحقيق : احمد مختار عمر، الهيئة العامة للمطابع الأمريكية، القاهرة.

ابن فارس، أحمد، (1993)، **الصاجي في فقة اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها** ، ط1، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف بيروت.

الفرّاء، (1980)، **معاني القــرآن**،تحقيق: أحمد نجاني وآخرين، ط2، عالم الكتب، بيروت.

قبّاوة، فخر الدين، (1994)، **تصريف الأسماء والأفعال**، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن قتيبة، (1963)، **أدب الكاتب**، ط4، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، مطبعة السعادة، القاهرة.

القرطبي، (1985)، **الجامــع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن القطاع، (1983)، **كتاب الأفعال**، ط1، عالم الكتب،بيروت.

القيسي مكي بن أبى طالب،(1987)**الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**ط4،تحقيق:محيي الدين رمضان، ،مؤسسة الرسالة

كانتينو، جان، (1966)،**دروس في علم أصوات العربية**،ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.

كناعنه،عبدالله محمد، (1997) ، **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، دراسة لغوية**، ط1، مطبعة كنعان، إربد.

المبرّد،**الكامل في اللغة والأدب**،تحقيق:محمد احمد الدالي،مؤسسة الرسالة.

المبرّد،(د.ت) **المقتــصب**، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

مرعي،عبد القادر والقاسم، يحيى، (1996)، **لهجة الكرك دراسة وصفية تاريخية في الأصــوات والأبــنية**،ط2، منشورات جامعة مؤتة،عمادة البحث العلمي والدراسات العليا.

مرعي،عبد القادر(2002)**التشكيل الصوتي في اللغة العربية**،بحوث ودراسات ط1

مرعي،عبد القادر(1996)**المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**،ط1،منشورات جامعة مؤتة.

المصاروة،(2000)، جزاء محمد، **دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان في تفسير البــحر المحيط**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة،الأردن

المطلبي،غالب فاضل، (1984)، **في الأصــوات اللغوية**، دراسة في أصوات المد العربية، وزارة الثقافة، العراق.

المطلبي،غالب فاضل، (1978)،**لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة**، منشورات وزارة الثقافة ، العراق.

ابن منظور،(2003) **لسان العرب**، ط3، صححه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد العبيدي، دار التراث العربي، بيروت، لبنان.

الميداني،احمد بن محمد،(1981)**نزهة الطــرف في علم الصرف**،ط1،دار الآفاق الجديدة،بيروت.

ابن الناظم، (1999)، شــرح لامية الأفعال، ط1، تحقيق: محمد عبد الواحد، دار قتيبة للطباعة والنشر.
النعيّمي، حسام،(1980)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الإعلام، العراق.
نور الدين،عصام،(1982)، أبنــية الفــعل في شافية ابن الحاجب،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت.
ابن هشام، (1966)، أوضـــح المسالك إلى ألفــية ابن مالك، ط6، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي،بيروت.
ابن هشام، (2003)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،صيدا، لبنان
هلال،عبد الغفار حامد،(1993)اللهجــات العربية نشاط وتطورا،ط3،مكتبة وهبة
وافي،علي عبد الواحد،(د.ت)اللغة والمجتمع،دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة،القاهرة.
ابن يعيش،(د.ت) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت..
ابن يعيش ،(1973)، شرح الملوكي في التــصريف، ط1،تحقيق: فخر الدين قباوة مطابع المكتبة العربية ،حلب، سوريا.

السيرة الذاتية

الاسم:عيسى صلاح عبد الحميد الطراونة.

تاريخ الولادة:28 /1974/11.

مكان الولادة:الكرك.

الجنسية: الأردنية.

الديانة: الإسلام.

الحالة الاجتماعية: متزوج

عنوان العمل:مدرسة منشية المزار الثانوية الشاملة للبنين.

المؤهلات العلمية:

بكالوريوس لغة عربية /جامعة مؤتة 1997.

ماجستير لغة عربية(دراسات لغوية) 2007.

الخبرات العملية:

معلم منذ عام 1997 حتى الآن في مديرية التربية والتعليم/لواء المزار الجنوبي.

الهاتف الأرضي:2330345 /03.

الهاتف النـــقال: 0777530265.

البريد الإلكتروني:E-mail.esa_Tarh yahoo.com